صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* للكاتب السيّد البحراوي
بمنظور جون ج. ألين (الدراسة النفسية للأدب)

بحث جامعي

إعداد:

محمد رفقي حبيب الله

رقم القيد: ٢١٠٣٠١١١٠١٢٢

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٥

صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* للكاتب السيّد البحراوي
بمنظور جون ج. ألين (الدراسة النفسية للأدب)

بحث جامعي

مقدم لاستيفاء شروط الاختبار النهائي للحصول على درجة سرجانا (S-1)

في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

إعداد:

محمد رفقي حبيب الله

رقم القيد: ٢١٠٣٠١١١٠١٢٢

المشرف:

عارف مصطفى، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٩٠١١٥٢٠٠٧١٠١٠٠٤

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٥

تقرير الباحث

أفيدكم علما بأنني الطالب:

الاسم : محمد رفقي حبيب الله

رقم القيد : ٢١٠٣٠١١١٠١٢٢

موضوع البحث : **صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* للكاتب السيّد البحراوي بمنظور جون ج. ألين (الدراسة النفسية للأدب)**

أحضرته وكتبته بنفسي وما زدته من إبداع غيري أو تأليف الآخر. وإذا ادّعى أحد في المستقبل أنه من تأليفه وتبين أنه من غيري بحثي، فأنا أتحمل المسؤولية على ذلك ولن تكون المسؤولية على المشرف أومسؤولي قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا بمالانج، ١١ نوفمبر ٢٠٢٥

الباحث

محمد رفقي حبيب الله

رقم القيد: ٢١٠٣٠١١١٠١٢٢

تصريح

هذا تصريح بأن رسالة البكالوريوس للطالب باسم محمد رفقي حبيب الله تحت العنوان **صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* للكاتب السيّد البحراوي بمنظور جون ج. ألين (الدراسة النفسية للأدب)** قد تم بالفحص والمراجعة من قبل المشرف وهي صالحة لتقدم إلى مجلس المناقشة لاستيفاء شروط الاختبار النهائي وذلك للحصول على درجة البكالوريوس في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

ملانج، ١١ نوفمبر ٢٠٢٥

الموافق

المشرف

عارف مصطفى، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٩٠١١٥٢٠٠٧١٠١٠٠٤

رئيس قسم اللغة العربية وأدبها

الدكتور عبد الباسط، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨٢٠٣٢٠٢١٥٠٣١٠٠١

المعرّف

عميد كلية العلوم الإنسانية

الدكتور محمد [illegible]

رقم التوظيف: ١٩٧٤١٢٢٠٠٣١٢١٠٠٣

تقرير لجنة المناقشة

لقد تمت مناقشة هذا البحث الجامعي الذي قدمه:

الاسم : محمد رفقي حبيب الله

رقم القيد : ٢١٠٣٠١١١٠١٢٢

موضوع البحث : **صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* للكاتب السيّد البحراوي بمنظور جون ج. ألين (الدراسة النفسية للأدب)**

وقررت اللجنة نجاحه واستحقاقه درجة سرجانا (S-1) في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا بمالانج، ١١ نوفمبر ٢٠٢٥

لجنة المناقشة

التوقيع

١- رئيس المناقشة: الدكتورة فني رسفاتي يوريسا، الماجستير ( )

رقم التوظيف : ١٩٨٧٠١٢٤٢٠١٥٠٣٢٠٠٤

٢- المناقش الأول: عارف مصطفى، الماجستير ( )

رقم التوظيف : ١٩٧٩٠١١٥٢٠٠٧١٠١٠٠٤

٣- المناقش الثاني: الدكتور الحاج سوتمان، الماجستير ( )

رقم التوظيف : ١٩٧٢٠٧١٨٢٠٠٣١٢١٠٠٢

المعرّف

عميد كلية العلوم الإنسانية

الدكتور محمد [illegible]

رقم التوظيف: ١٩٧٤٠١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠٣

استهلال

سنن ابن ماجه ٣٦٧١: حدثنا العباس بن الوليد الدمشقي حدثنا علي بن عياش حدثنا سعيد بن عمارة أخبرني الحارث بن النعمان سمعت أنس بن مالك يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم».

"Muliakanlah buah hatimu, dan benahi adabnya juga"

إهداء

أهدي هذا البحث الجامعى إلى:

والدي الكريم أستيكان والدتي الحبيبة أستيم وأخي محمد سنة الهادي وأختي معرفة الهداية، أشكرهم جميعًا على كل الدعم والدعوات، جزاهم الله خيرًا.

توطئة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحمد لله قد تمت كتابة هذا البحث الجامعي تحت العنوان: صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* للكاتب السيّد البحراوي بمنظور جون ج. ألين (الدراسة النفسية للأدب) ومقدم لاستيفاء شروط الاختبار النهائي للحصول على درجة سرجانا في قسم اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج. قدّم الباحث خالص شكره وتقديره لكل من ساعده في إنجاز هذا البحث الجامعي، وخصوصاً إلى:

١- فضيلة الأستاذة الدكتورة الحاجّة إلفي نور ديانا، مديرة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.
٢- فضيلة الدكتور محمد فيصل الماجستير كعميد كلية العلوم الإنسانية.
٣- فضيلة الدكتور عبد الباسط الماجستير كرئيس قسم اللغة العربية وأدبها.
٤- فضيلة عارف مصطفى الماجستير كالمشرف في كتابة هذا البحث الجامعي.
٥- جميع المحاضرين والمحاضرات في قسم اللغة العربية وأدبها.
٦- جميع الأصحاب والصاحبات في قسم اللغة العربية وأدبها.

وأخيرًا، يرجو الباحث أن يكون هذا العمل نافعا في تطوير العلم، وأن ينال رضا الله سبحانه وتعالى كصدقة جارية له.

الباحث

محمد رفقي حبيب الله
رقم القيد: ٢١٠٣٠١١١٠١٢٢

مستخلص البحث

حبيب الله، محمد رفقي (٢٠٢٥) *صدمة التعلّق في رواية ليل مدريد للكاتب السيّد البحراوي بمنظور جون ج. ألين (الدراسة النفسية للأدب)*. البحث الجامعي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

المشرف: عارف مصطفى، الماجستير.

الكلمات الأساسية: صدمة التعلق؛ رواية؛ الدراسة النفسية للأدب

تؤدي التجارب الصادمة الناجمة عن الأشخاص المقرّبين في كثير من الأحيان إلى تكوين نمط من التعلّق غير المنظم، مما يترك آثارًا طويلة الأمد على قدرة الفرد في بناء علاقات عاطفية سليمة. لذلك، تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن شكل صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* للكاتب سيد البحراوي بمنظور جون ج. ألين، وكذلك إلى تحديد عواملها وآثارها. تعتمد هذه الدراسة على المنهج النوعي الوصفي. أما مصدر البيانات الرئيسية فهي رواية *ليل مدريد* لسيد البحراوي، والمصادر الثانوية تشمل الكتب والمجلات والمقالات العلمية ذات الصلة. وقد استُخدمت تقنيتا القراءة والكتابة في جمع البيانات، بينما تم تحليلها وفق نموذج مايلز وهوبيرمان وسالدانا، الذي يتكوّن من تكثيف البيانات، وعرضها، ثم استخلاص النتائج والتحقق منها. تشير نتائج البحث إلى أن صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* تتجلّى من خلال شخصية هناء، التي تُظهر نمط التعلق غير المنظم، مثل عدم القدرة على الحفاظ على العلاقات، والعلاقة السيئة مع والدتها، ومغادرة المنزل بشكل متكرر، والفشل في بناء التكامل الذاتي، والقيام بأشياء لا تريد القيام بها، والشعور بالعجز. وتعود عوامل صدمة التعلّق في الرواية *ليل مدريد* إلى التعرض للعنف الجسدي والجنسي والعاطفي، إضافةً إلى الإهمال الذي عانته هناء منذ طفولتها حتى بلوغها من قِبَل أسرتها وزوجها ومشرفها الأكاديمي. أما آثار صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* فتظهر في معاناة هناء من اضطراب ما بعد الصدمة، والانفصال النفسي، والاكتئاب، واضطرابات القلق، وتعاطي المواد المخدّرة، واضطرابات الأكل، واضطرابات الشخصية.

ABSTRACT

Habibullah, Moh. Rifqi (2025) *Attachment Trauma in the Novel Layl Madrid by Sayyid al-Bahrowi from the Perspective of Jon G. Allen (Study of Literary Psychology)*. Thesis, Arabic Language and Literature Study Program, Faculty of Humanities, Maulana Malik Ibrahim State Islamic University Malang.
Supervisor: Arif Mustofa, M.Pd.

Keywords: Attachment Trauma; Literary Psychology; Novel

Traumatic experiences caused by significant others often lead to the development of a disorganized attachment pattern, which has long-term effects on an individual's ability to form healthy emotional relationships. Therefore, this study aims to reveal the form of attachment trauma in *Layl Madrid* by Sayyid al-Bahrowi based on Jon G. Allen's perspective, as well as its contributing factors and impacts. This research employs a descriptive qualitative method. The primary data source is the novel *Layl Madrid* by Sayyid al-Bahrowi, while the secondary sources include relevant books, journals, and scholarly articles. Data were collected through reading and note-taking techniques, and analyzed using the Miles, Huberman, and Saldana model, which consists of data condensation, data display, and conclusion drawing/verification. The results of the study show that the form of attachment trauma in *Layl Madrid* novel is evident through the character Hana, who experiences a pattern of disorganized attachment, such as an inability to maintain relationships, a poor relationship with her mother, frequently leaving home, failure to build self-integration, doing things she does not want to do, and feelings of helplessness. The factors underlying attachment trauma in novel *Layl Madrid* stem from physical abuse, sexual abuse, and emotional abuse, as well as neglect experienced by Hana from childhood to adulthood at the hands of her family, husband, and thesis advisor. The impacts of attachment trauma in novel *Layl Madrid* are evident in Hana's experiences of PTSD, dissociation, depression, anxiety disorders, substance abuse, eating disorders, and personality disturbances.

ABSTRAK

Habibullah, Moh. Rifqi (2025) *Attachment Trauma dalam Novel Layl Madrid Karya Sayyid al-Bahrowi Berdasarkan Perspektif Jon. G. Allen (Studi Psikologi Sastra)*. Skripsi, Program studi Bahasa dan sastra arab, Fakultas Humaniora, Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang. Pembimbing: Arif Mustofa, M.pd.

Kata kunci: Attachment Trauma; Novel; Psikologi Sastra

Pengalaman traumatis yang disebabkan oleh orang terdekat sering kali membentuk pola *disorganized attachment*, yang berdampak jangka panjang pada kemampuan individu untuk membangun hubungan emosional yang sehat. Oleh karena itu, penelitian ini bertujuan untuk mengungkap bentuk *attachment trauma* dalam novel *Layl Madrid* karya Sayyid al-Bahrowi berdasarkan Prespektif Jon G. Allen, serta faktor dan dampaknya. Metode penelitian yang digunakan dalam kajian ini adalah kualitatif deskriptif. Sumber data primer penelitian ini adalah novel *Layl Madrid* karya Sayyid al-Bahrowi dan sumber data sekunder adalah buku, jurnal, atau artikel ilmiah yang relevan. Teknik pengumpulan data menggunakan teknik membaca dan mencatat. Teknik analisis data menggunakan model Miles, Hubermann dan Saldana, yang terdiri dari kondensasi data, penyajian data, dan penarikan kesimpulan/verifikasi. Hasil penelitian menunjukkan bahwa bentuk attachment trauma dalam novel *Layl Madrid* tampak melalui tokoh Hana yang mengalami pola *disorganized attachment*, seperti ketidakmampuan mempertahankan relasi, hubungan buruk dengan ibu, sering meninggalkan rumah, kegagalan membangun integrasi diri, melakukan sesuatu yang tidak diinginkan, serta perasaan tidak ada yang menolong. Faktor *attachment trauma* dalam novel *Layl Madrid* berakar dari pengalaman kekerasan fisik, seksual, emosional, dan pengabaian yang dialami tokoh Hana sejak masa kecil hingga dewasa oleh keluarga, suami, dan pembimbing tesisnya. Dampak *attachment trauma* dalam novel Layl Madrid tampak melalui tokoh Hana yang mengalami PTSD, disosiasi, depresi, gangguan kecemasan, penyalahgunaan zat, gangguan makan, dan gangguan kepribadian.

محتويات البحث

صفحة الغلاف..... أ

تقرير الباحث ..... ب

تصريح ..... ج

تقرير لجنة المناقشة..... د

استهلال..... هـ

إهداء ..... و

توطئة ..... ز

مستخلص البحث (العربية)..... ح

مستخلص البحث (الإنجليزية) ..... ط

مستخلص البحث (الإندونيسية)..... ي

محتويات البحث..... ك

قائمة الجداول ..... م

الفصل الأول: مقدمة ١

أ. خلفية البحث..... ١

ب. أسئلة البحث ٨

ج. فوائد البحث..... ٩

د. حدود البحث..... ١٠

هـ. تحديد المصطلحات ١٠

الفصل الثانى: الإطار النظري ١١

أ. مفهوم الصدمة ١١

ب.مفهوم التعلق..... ١٥

ج. صدمة التعلّق بمنظور جون ج. ألين ٢٣

الفصل الثالث: منهجية البحث ٢٦

أ. مدخل بحث ونوعه ٢٦

ب.مصادر البيانات ٢٦

ج. طريقة جمع البيانات ٢٧

د. طريقة تحليل البيانات..... ٢٨

الفصل الرابع: عرض البيانات وتحليلها ٣١

أ. أشكال صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* بمنظور جون ج. ألين ٣١

ب. عوامل صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* بمنظور جون ج. ألين ٣٥

ج. آثار صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* بمنظور جون ج. ألين ٤٥

الفصل الخامس: الخاتمة..... ٦٢

أ. الخلاصة..... ٦٢

ب.التوصيات ٦٣

قائمة المصادر والمراجع..... ٦٤

سيرة ذاتية..... ٧٠

قائمة الجداول

الجدول ١. أشكال صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* ٣١
الجدول ٢. عوامل صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* ٣٦
الجدول ٣. آثار صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* ٤٦

الفصل الأول

المقدمة

أ- خلفية البحث

ونظرًا لأهمية فهم تأثير صدمة التعلّق، فقد أُجريت العديد من الدراسات بهدف تحديد مدى انتشار أشكال العنف التي يتعرّض لها الأطفال في حياتهم اليومية. وفي إطار الجهود المبذولة لفهم الصدمات التي يتعرض لها الأطفال، قامت منظمة *UNICEF* (٢٠١٥) بإجراء مسح لقياس مدى انتشار جميع أنواع العنف ضد الأطفال الذين يعيشون في ثلاث محافظات في مصر. وقد أظهرت نتائج المسح أن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ١٣ و١٧ عامًا تعرّضوا للإساءة العاطفية بنسبة ٧٦٪ في القاهرة، و٧٢٪ في الإسكندرية، و٨٦٪ في أسيوط، كما شهدوا العنف المنزلي بنسبة ٤١٪ في القاهرة، و٤٠٪ في الإسكندرية، و٦٦٪ في أسيوط، وذلك خلال الأشهر الاثني عشر التي سبقت إجراء المسح (سعيد، ٢٠٢٣). وتشير هذه النسب العالية من الإساءة العاطفية والعنف المنزلي إلى وجود اضطراب خطير في علاقات التعلّق بين الأطفال وأولادهم، مما قد يؤدي إلى حدوث صدمة تعلّق.

تُعتبر صدمة التعلّق نوعاً من الصدمات التي تحدث في سياق العلاقات التعلّقية، وتؤثر على قدرة الفرد في بناء روابط عاطفية آمنة والحفاظ عليها (ألين، ٢٠٠٥، ص. ٢٩٥). ويرتبط التعلّق الآمن بالراحة في بناء علاقات حميمة، بالإضافة إلى مستوى أعلى من تقبّل وفهم المشاعر الذاتية ومشاعر الآخرين (ميكولينسر وشافر، ٢٠١٦؛ باومان وآخرون، ٢٠٢٥). ومن ناحية أخرى، غالبًا ما يُظهر التعلّق غير الآمن نظرة سلبية تجاه الذات والآخر، ويُعرف هذا النمط باسم التعلّق غير المنظّم. وغالبًا ما يُرتبط التعلّق غير الآمن بتجارب صادمة أو سوء معاملة من قبل مقدّمي الرعاية خلال مرحلة الطفولة (غرينمان وآخرون، ٢٠٢٤).

من الناحية النفسية، تُعدّ الصدمة نتيجة لحوادث سيئة أو غير سارة يفسرها الإنسان على نحو عميق (ويجايا، ٢٠١٨). ووفقًا لجون ج. ألين، تنشأ الصدمة من تجارب متكررة تتضمن الإهمال النفسي في مواجهة ألم عاطفي لا يُحتمل. وفي هذا السياق، تُعدّ صدمة التعلّق في مراحل الحياة المبكرة، خاصة عندما تتجلى في سوء معاملة من قبل المقدّم الأساسي للرعاية، من أكثر أشكال الصدمات تدميرًا (ألين، ٢٠١٣، ص.xxii) ولهذا السبب، فإن البالغين الذين لديهم تاريخ من الصدمات في مرحلة الطفولة يميلون إلى انخفاض القدرة على التفاعل الاجتماعي، وكذلك في العيش اليومي من الناحية العاطفية والنفسية (دافيدسون وآخرون، ٢٠٠٩).

وظهرت البحوث أن كلاً من الرجال والنساء يمكن أن يمروا بتجربة الصدمة ويُصابوا باضطراب ما بعد الصدمة (*PTSD*)، رغم وجود فروق بين الجنسين فيما يخص التعرض ومستوى الخطر. وبشكل عام، تميل النساء إلى أن يكون لديهن معدل انتشار أعلى لاضطراب ما بعد الصدمة في عموم السكان، كما أنهن أكثر عرضة لأنواع معينة من الصدمات، مثل صدمة الخيانة والعنف الجنسي (سيدات وستاين، ٢٠٠٠؛ بريسلاو، ٢٠٠٢). وتزداد هذه الهشاشة بسبب الضغوط الاجتماعية والهيكلية التي تواجهها النساء في مختلف أنحاء العالم، بما في ذلك ديناميكيات بيئة العمل الضارة، وانعدام الانسجام في الحياة الأسرية، وأنواع متعددة من الصدمات التي تتعرض لها المرأة طوال حياتها (باكلي وويستواي، ٢٠٢٢).

باعتبارها جزءًا من الجانب النفسي، يمكن رؤية الصدمة وعلاقتها بالإنسان من خلال العديد من الأعمال الأدبية (أوكتارينا وزهدي، ٢٠٢٣). وقد أكّدت لوري فيكروي (٢٠٠٢، ص ٢٢١) أن المقاربة الأدبية للصدمة تُشكّل مكمّلًا ضروريًا للدراسات التاريخية والنفسية. فالأدب يمتلك قوة تخييلية ورمزية وتعبيرية تُمكّنه من تجسيد التجارب القصوى التي غالبًا ما يتعذر التعبير عنها (سغير وبوثينا، ٢٠٢١). ولا تقتصر

الصدمة في الأدب على تمثيل التجارب المخيفة، بل تُعدّ أيضًا وسيلةً للشهادة على التاريخ وتجارب الأفراد أو الجماعات المهمّشة (فيكروي، ٢٠٠٢، ص. ٢٢١–٢٢٢).

ومن بين الأعمال الأدبية التي تتناول صدمة التعلّق هي رواية *ليل مدريد* للكاتب السيّد البحراوي، التي تروي قصة امرأة تُدعى هناء، تعاني من اضطرابات نفسية نتيجة لصدمة التعلّق، ما يدفعها إلى اللجوء إلى عيادة الطب النفسي. تعيش هناءحياةً مليئة بالجراح النفسية، خاصة بسبب علاقتها المضطربة مع والديها وأقرب الناس من حولها.

منذ أن كانت في الثالثة من عمرها، تُركت هناء من قبل والدها الذي اضطر إلى الهروب إلى المملكة العربية السعودية هربًا من الشرطة. في المقابل، تُصوَّر والدتها على أنها شخصية أنانية وغير مبالية بالحالة العاطفية لأطفالها، وكانت تميل إلى الانسحاب من شؤون الأسرة، مما جعل هناء محرومة من الحنان والدعم العاطفي الذي يُفترض أن تحصل عليه من والديها.

وفي ظل هذا الفراغ العاطفي، بحثت هناء عن بديل عاطفي ووجدت دفئًا مؤقتًا لدى عمّها، لكن هذه العلاقة تطوّرت بشكل خاطئ لتشمل تقاربًا جنسيًا غير صحي ومربك. وازدادت معاناتها النفسية عمقًا عندما أجبرها والدها على الزواج، إلا أن هذا الزواج لم يجلب لها السعادة، إذ كان زوجها عنيفًا منذ الليلة الأولى. وفي سعيها إلى العثور على الراحة، أقامت هناء علاقة مع رجل آخر، لكن ذلك زاد من تعقيد أزمتها النفسية.

يقول الناقد والأكاديمي المصري، ممدوح فراج النابي (٢٠١٤)، فهناء هي نموذج باذخ لحالات مشابهة لمظاهر التفسُّخ والانهيار للعائلة المصرية، بسبب الهجرة إلى بلاد البترودولار، وما سببه من انشراخ في ذوات الأبناء بسبب الغياب، وغياب الرابط اللهم إلا الرابط المادي الذي زاد من الهوة وحالة الاغتراب الداخلي. ولذلك يمكن قراءة رواية *ليل مدريد* بوصفها تمثيلًا لصدمة التعلّق، حيث تُشكّل خبرات الإساءة، والإهمال العاطفي، وانهيار الروابط الأسرية مصدرًا لصراعاتٍ داخلية يعيشها شخص الرواية.

ولتحليل صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* ، اعتمد الباحث على نظرية جون ج. ألين، التي تنبني على مفهوم التعلّق غير المنظّم (ألين، ٢٠١٣: ص ٣٣). وقد طوّر ألين هذه النظرية من خلال إدراج مفهوم التعقّل (*mentalizing*)، أي القدرة على فهم ومعالجة الألم العاطفي في الذات والآخرين (ألين، ٢٠٠٥، ص. ٢٩٨). يستخدم جون ج. ألين مصطلح صدمة التعلّق في معنيين اثنين: الأول، الصدمة التي تنشأ داخل علاقة التعلّق؛ والثاني، الآثار السلبية لتلك الصدمة على قدرة الفرد في تكوين تعلّق آمن (ألين، ٢٠١٢، ص. ٣٣).

فيما يتعلق بدراسة صدمة التعلّق في الأدب من منظور جون ج. ألين، توصّل الباحث إلى عدد من الدراسات السابقة ذات الصلة بهذا الموضوع:

أولًا، دراسة ضياء وحيد غفير وعمر محمد عبد الله *سنة* ٢٠٢٢، بعنوان *صدمة التعلّق ودور القاعدة الآمنة في زهرة الربيع المسائية لكوبانو ماتلوا*. المنهجية المتّبعة في هذا البحث هي الطريقة النوعية. الخلاصة التي تمّ التوصّل إليها في هذا البحث هي: (١) تجسيد صدمة قاسية وعواقبها غير المحلولة في شخصيات الضحايا المختارة، الذين تعرضوا للخيانة من علاقاتهم العاطفية العميقة، و(٢) تؤدي القاعدة الآمنة دورًا في تجنب الصدمات المستقبلية (غفير وعبد الله، ٢٠٢٢).

ثانيًا، دراسة شاميلا دودي *سنة* ٢٠١٨، بعنوان *صدمة التعلّق ودور القاعدة الآمنة في أعمال أدبية مختارة لكاتبات سوداوات*. المنهجية المتّبعة في هذا البحث هي الطريقة النوعية. الخلاصة التي تمّ التوصّل إليها في هذا البحث هي: (١) تؤثر صدمة التعلّق في طريقة تفكير الشخصيات النسائية في الروايات، (٢) تؤثر قلق التعلّق في الصحة النفسية وعملية التفكير لدى الشخصيات، و(٣) تؤدي القاعدة الآمنة دورًا في عملية التعافي من الصدمات وفي تمكين الشخصيات التي تعرّضت للتهميش في الرواية (دودي، ٢٠١٨).

وفي السياق ذاته، هناك عدد من الدراسات التي ركزت على صدمة التعلّق في الأعمال الأدبية، ومنها ما يلي:

ثالثًا، دراسة بورازي عبد القادر وحريد نجيلة *سنة* ٢٠٢٤، بعنوان *الصدمة من خلال عدسة التعلّق والمرونة النفسية*. المنهجية المتّبعة في هذا البحث هي الطريقة النوعية. الخلاصة التي تمّ التوصّل إليها في هذا البحث هي: (١) تأثرت البيئة النفسية والعاطفية لشخصية جيم غراهام بشكل كبير بالتجارب الصادمة، مثل الحرب، والانفصال عن والديه، وظروف المعسكر القاسية التي عاش فيها، و(٢) شُكّلت رحلة حياة جيم غراهام ومرونته النفسية من خلال الصدمة الناتجة عن الحرب وانقطاع التعلّق في سن مبكرة (عبد القادر ونجيلة، ٢٠٢٤).

رابعًا، دراسة لورا جين كيني *سنة* ٢٠٢١، بعنوان *:ثمة أمرٌ يحدث هنا! ثمة شيءٌ مضطرب!: استكشاف إبداعي ونقدي لمفهوم الاضطراب في أدب صدمة التعلّق المعاصر في أستراليا*. المنهجية المتّبعة في هذا البحث هي الطريقة النوعية. الخلاصة التي تمّ التوصّل إليها في هذا البحث هي: (١) تضم رواية *على كلا الجانبين* عناصر عديدة من حيث المضمون والشكل قد تُعتبر شاذة أو خارجة عن المألوف لدى القارئ، و(٢) تُعدّ قصائد الإمحاء في *على كلا الجانبين* من أقوى العناصر التي تثير أو تولد إحساسًا بالاضطراب والانحراف لدى القارئ، سواء على مستوى الشكل أو المضمون (كيني، ٢٠٢١).

خامسًا، دراسة آيشنا شارما والبروفيسورة تانو غوبتا *سنة* ٢٠٢٣، بعنوان *صدمة التعلّق في رواية الناس العاديون: استكشاف نظرية بولبي وتأثيرها على علاقات ماريان وكونيل في مرحلة البلوغ* .المنهجية المتّبعة في هذا البحث هي الطريقة النوعية. الخلاصة التي تمّ التوصّل إليها في هذا البحث هي: (١) إن تاريخ العنف الجسدي والإهمال العاطفي الذي عانته ماريان أدى إلى نشوء نمط تعلّق مختل وظيفيًا أثّر على احترامها لذاتها وقدرتها على بناء علاقات صحية، و(٢) ساهم القلق الاجتماعي والشعور بعدم

الكفاءة الذي عانى منه كونيل في تطوير نمط تعلّق تجنبي، ما دفعه إلى الانسحاب من العلاقات الحميمة (شارما وغوبتا، ٢٠٢٣).

السادسًا، دراسة حليمي *محمد الصغير وبوخلفة بثينة سنة ٢٠٢١، بعنوان كتابة النساء للصدمة وبناء الهوية الأنثوية في الأدب الروائي ما بعد الاستعمار: دراسة في الصدمة النفسية والثقافية في رواية الممنوعة لـ مليكة مقدّم، ورواية سَيُدعى اسمُك تانغا لـ كاليكست بيالا، ورواية الكركديه الأرجواني لـ تشيماماندا نغوزي أديتشي.* المنهجية المتّبعة في هذا البحث هي الطريقة النوعية. الخلاصة التي تمّ التوصّل إليها في هذا البحث هي: (١) إن كتابة الروايات التي تتناول مصادر وتجارب الصدمة يمكن أن تكشف عن سلسلة من الروابط الإيديولوجية، و(٢) يخدم خطاب الصدمة أهداف علم الصدمات النسوي المعاصر في إظهار معاناة النساء وإعطائها معنى وإنشاء إطار للشفاء والوقاية (صغير وبُثينة، ٢٠٢١).

سابعًا، دراسة سارة أميد روستام وأنسام رياض عبد الله المعاروف *سنة* ٢٠٢٤، بعنوان *علاقة الذاكرة والخيال والفرد وفقًا لنظرية التعلّق: دراسة مختارة لقصص قصيرة* . المنهجية المتّبعة في هذا البحث هي الطريقة النوعية. الخلاصة التي تمّ التوصّل إليها في هذا البحث هي: (١) تؤثر العلاقات والتجارب والروابط العاطفية السابقة في ردود أفعال الفرد تجاه الصدمة، كما أن الذاكرة والخيال يشكلان وسيلة للبقاء النفسي (روستام والمعاروف، ٢٠٢٤).

ثامنًا، دراسة مِهرين ظفر ومحمد إحسان وظهور حسين *سنة* ٢٠٢٠، بعنوان *دراسة التجارب الصادمة للشخصيات النسائية في رواية ياسمين لسوفيا خان*. المنهجية المتّبعة في هذا البحث هي الطريقة النوعية. الخلاصة التي تمّ التوصّل إليها في هذا البحث هي: (١) تعاني الشخصيات النسائية من تجارب صادمة متعددة ناجمة عن الفقدان، وانعدام الثقة، والقيم غير الأخلاقية، وإعادة تمثيل الألم، و(٢) استطاعت الشخصيات اليافعة مثل إيريني وسيليست التخفيف من الصدمة من خلال الفصل بين العاطفة

والتجربة، بينما لم تتمكن الشخصيات البالغة مثل ياسمين ومهر النساء من تجاوز تجاربهنّ الصادمة (ظفر وآخرون، ٢٠٢٠).

تاسعًا، دراسة بوشوكة مريم رانيا *سنة* ٢٠٢٤، بعنوان *العلاقة الحشوية بين الرابط الأبوي واضطرابات التعلّق لدى ماري في رواية التعلّق لفلورانس نويفيل*. المنهجية المتّبعة في هذا البحث هي الطريقة النوعية. الخلاصة التي تمّ التوصّل إليها في هذا البحث هي: (١) يمكن فهم اضطرابات التعلّق لدى ماري كنتيجة لغياب الدعم العاطفي الصحي من والديها (رانيا، ٢٠٢٤).

عاشرًا، دراسة رينالدي ألكسندر أغونغ ونور سكتينينغرم *سنة* ٢٠٢٠، بعنوان *الصدمة لدى شخصية واشنطن بلاك كما ظهرت في رواية واشنطن بلاك لإيسي إيدوغيَن*. المنهجية المتّبعة في هذا البحث هي الطريقة النوعية. الخلاصة التي تمّ التوصّل إليها في هذا البحث هي: (١) إن تجربة التعلّق الصادمة التي عاشها بطل الرواية كانت الدافع الأساسي لأفعاله، والتي أظهرت عجزه عن فصل ماضيه عن قراراته في الحاضر (أغونغ وسكتينينغرم، ٢٠٢٠).

بناءً على الدراسات السابقة، وجد الباحث أوجه تشابه واختلاف بين هذه الدراسة والدراسات الأخرى. من حيث أوجه التشابه، فإن الدراسات السابقة استخدمت نظرية صدمة التعلّق كأساس لتحليل الأعمال الأدبية. أما من حيث الاختلاف، فيكمن في تركيز البحث وموضوعه. ركزت الدراسات السابقة على الأدب الذي كتبته نساء من ذوي البشرة السوداء (دودي، ٢٠١٨)، وعلى صدمة التعلّق ودور القاعدة الآمنة (غفير وعبد الله، ٢٠٢٢)، وتأثير صدمة التعلّق (أغونغ وسكتينينغرم، ٢٠٢٠؛ شارما وغوبتا، ٢٠٢٣)، واضطرابات التعلّق بين الوالدين والأطفال (رانيا، ٢٠٢٤)، والتجارب الصادمة للنساء (ظفر وآخرون، ٢٠٢٠؛ صغير وبُثينة، ٢٠٢١)، والعلاقة بين الذاكرة والخيال والفرد وفقًا لنظرية التعلّق (روستام والمعاروف، ٢٠٢٤)،

ودور الانحراف في كتابة وتحليل روايات صدمة التعلّق (كيني، ٢٠٢١)، وكذلك الصدمة من منظور التعلّق والمرونة النفسية (عبد القادر ونجيلة، ٢٠٢٤).

كما تناولت الدراسات السابقة أدبًا ينتمي إلى تقاليد أدبية مختلفة حول العالم، منها الأدب الإنجليزي (عبد القادر ونجيلة، ٢٠٢٤؛ شارما وغوبتا، ٢٠٢٣)، الأدب الإفريقي (غفير وعبد الله، ٢٠٢٢)، الأدب الكندي (أغونغ وسكتينينغرم، ٢٠٢٠)، الأدب الفرنسي (رانيا، ٢٠٢٤؛ صغير وبُثينة، ٢٠٢١)، الأدب الهندي (ظفر وآخرون، ٢٠٢٠)، الأدب الأمريكي (روستام والمعاروف، ٢٠٢٤)، الأدب الإفريقي الأمريكي (دودي، ٢٠١٨)، الأدب الجزائري (صغير وبُثينة، ٢٠٢١)، الأدب النيجيري (صغير وبُثينة، ٢٠٢١؛ دودي، ٢٠١٨)، الأدب الأسترالي (كيني، ٢٠٢١)، والأدب الزيمبابوي (دودي، ٢٠١٨).

أما في هذه الدراسة، فإن الباحث يقدم جديدًا ومختلفًا عمّا سبق من بحوث. حيث تركز الدراسة على صدمة التعلّق التي تعاني منها الشخصية الأنثوية نتيجة غياب الوالدين منذ الطفولة حتى البلوغ، مع تحليل العوامل والآثار الناتجة عنها. وعلاوة على ذلك، فإن المصدر الأساسي في هذه الدراسة هو عمل من الأدب العربي ألّفه الأكاديمي المصري سيّد البحراوي، وهو رواية *ليل مدريد*. ومن أوجه التشابه والاختلاف المذكورة أعلاه، يمكن للباحث أن يخلص إلى أن موقع هذه الدراسة في إطار الدراسات السابقة هو الإسهام في استكمال وإثراء البيانات المتعلقة بموضوع صدمة التعلّق في الأدب. وبناءً على ذلك، تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أشكال صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* وتحليل عواملها وآثارها من خلال منظور جون ج. ألين.

ب– أسئلة البحث

استنادًا إلى الخلفية المذكورة أعلاه، يمكن صياغة أسئلة البحث على النحو الآتي:

١– ما أشكال صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* للكاتب سيد البحراوي بمنظور جون ج. ألين؟

٢- ما عوامل صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* للكاتب سيد البحراوي بمنظور جون ج. ألين؟

٣- ما آثار صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* للكاتب سيد البحراوي بمنظور جون ج. ألين؟

ج- فوائد البحث

يَحمل هذا البحث عددا من الفوائد التي يمكن النظر إليها من جانبين رئيسيين، وهما: الجانب النظري والجانب التطبيقي، كما يأتي:

١- الفوائد النظرية

أ) يُسهم هذا البحث في إثراء دراسات علم نفس الأدب، ولا سيّما في تطبيق نظرية صدمة التعلّق التي طوّرها جون ج. ألين في تحليل النصوص الأدبية العربية المعاصرة.

ب) يُقدّم هذا البحث إسهامًا في توسيع فهم مفهوم صدمة التعلّق، ليس فقط في السياق العلاجي الإكلينيكي، بل أيضًا كأداة تحليلية في دراسات الأدب.

ج) يُثري هذا البحث الخطاب الأكاديمي في دراسات الأدب العربي الحديث، وخاصة في ما يتعلّق بالديناميكيات النفسية للشخصيات وتجارب الصدمة التي تتعرض لها المرأة منذ الطفولة.

٢- الفوائد التطبيقية

أ) يمكن اعتماد هذا البحث كمادّة تعليمية في برامج اللغة العربية وآدابها لتوضيح العلاقة بين النصوص الأدبية وعلم النفس.

ب) يمكن أن يُستخدم هذا البحث كمرجع في دراسة مفهوم الصدمة النفسية في الأدب، ولا سيّما في الروايات.

د– حدود البحث

يتحدد البحث في هذه الدراسة على أشكال وعوامل وآثار صدمة التعلّق لدى الشخصية الرئيسة (اسمها هناء) في رواية *ليل* مدريد بمنظور جون ج. ألين.

هـ– تحديد المصطلحات

استنادًا إلى موضوع صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* للكاتب سيد البحراوي، يتم تعريف المصطلحات المستخدمة في هذه الدراسة على النحو التالي:

١–الصدمة: التأثيرات الضارة طويلة المدى نتيجة التعرض لأحداث قد تؤدي إلى صدمة (ألين ، ٢٠٠٥، ص. ٣٠٠).

٢–التعلّق: الرابط العاطفي الذي يتطور في العلاقات القريبة، مع نموذج أولي رئيسي له هو الرابط بين الأم والطفل (ألين ، ٢٠٠٥، ص. ٢٩٥).

٣–صدمة التعلّق: الصدمة التي تحدث في سياق العلاقة العاطفية، والتي تؤثر على قدرة الفرد في بناء والحفاظ على روابط عاطفية آمنة (ألين ، ٢٠٠٥، ص. ٢٩٥).

الفصل الثاني
الإطار النظري

أ- مفهوم الصدمة (*Trauma*)

الكلمة اليونانية *trauma* كانت تشير في الأصل إلى إصابة أو جرح (شاور وآخرون، ٢٠٠٥، ص. ٥) واستخدمت لأول مرة في المجال الطبي للإشارة إلى الجروح الجسدية (ليز، ٢٠٠٠، ص. ١٩). مع مرور الوقت، تطور معنى الصدمة ليشمل الأبعاد النفسية التي تم تقديمها وتطويرها من قبل شخصيات مثل ج.م. شاركوت، بيير جانيت، ألفريد بينيه، مورطون برينس، جوزيف بريور، وسيغموند فرويد (ليز، ٢٠٠٠، ص. ٣-٤). اليوم، يُفهم أن الصدمة هي التجربة والتأثير النفسي للأحداث التي تهدد الحياة أو تحتوي على خطر الإصابة إلى درجة أن الفرد يشعر بالرعب والعجز ويختبر استجابة تحذيرية نفسية فسيولوجية أثناء وبعد تلك التجربة (شاور وآخرون، ٢٠٠٥، ص. ٥؛ فريمولر، ٢٠١٣).

وفقًا للجمعية الأمريكية للطب النفسي، يتم تعريف الصدمة على أنها الاستجابة العاطفية طويلة المدى للأحداث المزعجة مثل الحوادث، الجرائم، الكوارث الطبيعية، أو العنف الجنسي أو الجسدي. تشمل ردود الفعل طويلة المدى الذكريات المزعجة التي تعيد إحياء الحدث، وتجنب الأشياء التي تذكر بالحادث، والتغيرات السلبية في أنماط التفكير والمزاج، وكذلك الأعراض التحفيزية الجسدية أو العاطفية (الجمعية الأمريكية للطب النفسي، ٢٠١٣). بينما، وفقًا لجون ج. ألين، يمكن تعريف الصدمة على أنها التأثيرات الضارة طويلة المدى الناتجة عن التعرض لأحداث قد تكون صادمة (ألين، ٢٠٠٥، ص. ٣٠٠).

في الإطار التاريخي، يمكن تتبع أصل تجربة الصدمة في الخطاب الطبي إلى القرن التاسع عشر من خلال تشخيص اضطراب الأعصاب المعروف باسم العمود الفقري للسكك الحديدية (لوكهورست، ٢٠١٣). ومع ذلك، تم وضع الأساس المفاهيمي

للصدمة كتجربة نفسية من قبل فرويد من خلال فرضيته الأولى حول اللاوعي وآلية الكبت. في كتابه *دراسات في الهيستيريا*، أشار فرويد إلى أن الهيستيريا ناتجة عن تجربة صادمة لم تُدمج بالكامل في الشخصية (فورتر، ٢٠٠٧، ص. ٢٦٢). تماشيًا مع هذا الرأي، يعرف فان دير كولك الهيستيريا بأنها اضطراب عقلي يتميز بانفجارات عاطفية، وقابلية للتأثر بالإيحاء، بالإضافة إلى تقلصات وشلل عضلي لا يمكن تفسيره من خلال التشريح البسيط (فان دير كولك، ٢٠١٤، ص. ١٧٧؛ صغير وبُثينة، ٢٠٢١).

فيما يتعلق بخصائصه، يُعرف الحدث المعيشي الصادم من قبل دوهنويند على أنه حدث غير قابل للتنبؤ، خارج عن السيطرة، مهدد للحياة، مرهق جسديًا، مزعج جدًا للنشاطات اليومية للفرد، ويشوش الأهداف الأساسية في الحياة (ماكنالي، ٢٠٠٥، ص. ٩٧–٩٨). عمومًا، يتم تصنيف هذه الأحداث إلى نوعين: الكوارث من صنع الإنسان والكوارث الطبيعية. تشمل الكوارث من صنع الإنسان التعرض للقتال، والاغتصاب، والتعذيب، وشهادة المجازر أو القتل الجماعي، وأسر الحرب، أو التعرض لحادث خطير مثل حادث طائرة أو سيارة. في حين تشمل الكوارث الطبيعية أحداثًا مثل الفيضانات، والزلازل، والعواصف، أو انفجارات البراكين (شاور، نيونر، وإيلبيرت، ص. ٥؛ فريمولر، ٢٠١٣).

إلى جانب التصنيف بناءً على نوع الحدث، أضاف مكفارلين ودي جيرولامو بعدًا آخر يتعلق بمدة الحدث الصادم. حيث يميزون بين عوامل الإجهاد المحدودة زمنياً مثل الحوادث أو الاغتصاب التي تحدث فجأة وبشدة؛ عوامل الإجهاد المتسلسلة التي يختبرها العاملون في الطوارئ أو الشرطة؛ وعوامل الإجهاد المستمرة مثل العنف المستمر داخل الأسرة أو الحروب المستمرة، والتي عادة ما تكون مصحوبة بزيادة الشعور بالعجز وانعدام الأمان (مكفارلين وجيرولامو، ٢٠٠٧، ص. ١٣٢؛ فريمولر، ٢٠١٣).

في السياق النظري، لاحظت روث ليس في كتابها *الصدمة: علم النسب* وجود تذبذب بين نموذجي تفكير يبدو أنهما متناقضان، وهما النموذج الميميتي والنموذج

المناهض للميماتية. كلاهما يستندان إلى معارضة مثل الداخل مقابل الخارج، الذاتية مقابل الموضوعية، والخبرة مقابل الحدث. يعتبر النموذج الميميتي أن الصدمة تنبع من داخل الفرد، بينما يرى النموذج المناهض للميماتية أن الصدمة هي حدث خارجي ينبع بالكامل من الخارج (ليس، ٢٠٠٠، ص. ١٠؛ كيني، ٢٠٢١).

على الرغم من اختلافها في تحديد مصدر الصدمة، يتفق النموذجان على أن الذاكرة المتعلقة بالأحداث الصادمة غالبًا ما تكون غير قابلة للوصول بالكامل من قبل الأفراد الذين يختبرونها. في النموذج الميميتي، يمر الفرد بحالة انفصالية هيبنو-تخيلية، حيث يقلد أو يتماهى مع الجاني أو المشهد، وبالتالي يكون قريبًا جدًا من الحدث لدرجة أنه لا يستطيع إدراكه. على العكس، في النموذج المناهض للميماتية، يتم وضع الفرد كمشاهد وليس كمشارك، مما يجعله يمتلك بشكل مبدئي فرصة أكبر لنقل الحقيقة حول ما حدث (كيني، ٢٠٢١).

١- الصدمة في دراسات الأدب

على الرغم من أن نظرية الصدمة في الدراسات الأدبية تعتبر حديثة نسبياً، وقد ظهرت نتيجة لزيادة الاهتمام بالسرديات المتعلقة بالصدمة في عقد التسعينات (كابلان، ٢٠٠٥، ص. ٣٣)، فإن جذور هذه الفكرة كانت موجودة منذ وقت طويل في الخطاب الطبي والنفسي (كيني، ٢٠٢١). مع تطور الفكرة، تطورت الصدمة من مفهوم طبي يتعلق بالجروح الجسدية إلى مجال النفس، ثم وجدت صلتها في دراسات الأدب والثقافة. الأدب الصدمي يشير إلى الأعمال الأدبية التي تتخذ الصدمة كموضوع مركزي، وفي الوقت نفسه تستكشف وتعبّر عن الألم من خلال اللغة. وقد شهد هذا النوع الأدبي تطوراً سريعاً في نهاية القرن العشرين، متأثراً بالنظريات التحليلية النفسية، والتفكيكية، وما بعد الاستعمارية، بالإضافة إلى مجموعة من الأحداث التاريخية مثل الهولوكوست، وحرب فيتنام، وهجمات ١١ سبتمبر (عبد القادر ونجيلة، ٢٠٢٤).

في مشهد الأدب، يمتلك بعض الأنواع الأدبية قوة خاصة لطرح موضوع الصدمة بشكل معقد، سواء كان في شكل رواية، أو غير خيالي، أو دراما. من خلال هذه الوسائط المختلفة، يُدعى القارئ لفهم الأثر النفسي، والعاطفي، وحتى الجسدي لتجربة مؤلمة للغاية (عبد القادر ونجيلة، ٢٠٢٤)، مما يجعل من الصعب التعبير عنها لفظياً. تمتلك الخيال الأدبي القدرة على تمثيل التجارب الصادمة، وخلق مساحة للأحداث التي لا يمكن شرحها لفظياً، بالإضافة إلى فتح فرص للاستكشاف من مختلف المنظورات التاريخية، والشخصية، والاستعارية (صغير وبُثينة، ٢٠٢١).

تعد واحدة من المساهمات الهامة في تطور نظرية الصدمة في العلوم الإنسانية هي كتاب *التجربة غير المدعاة* (١٩٩٦) للكاتبة كاثي كارث. ترى كارث أن الصدمة هي تجربة يصعب روايتها وغالباً ما يمكن التعبير عنها فقط من خلال فشل اللغة وهياكل السرد التقليدية. وتعتبر الصدمة كمفهوم مرتبط ببنية اللاوعي الثقافي والتاريخي، حيث تصبح الحدود بين التجربة الصادمة وغير الصادمة غير واضحة (كارث، ١٩٩٦: ١٨؛ صغير وبُثينة، ٢٠٢١). ومع ذلك، تعرضت آراء كارث لانتقادات من بعض النقاد مثل روث ليز التي اعتبرت نظرتها واسعة للغاية وتميل إلى إلغاء الفروق بين الضحايا والجناة. حيث وصفت ليز منهج كارث بالمبهم والمعمم، مما قد يضر بالضحايا الذين عايشوا الصدمة فعلاً، وذلك من خلال جمع جميع التجارب ضمن فئة واحدة (ليز، ٢٠٠٠، ص. ٣٠٥). ومع ذلك، تبقى التجربة غير المدعاة عملاً مهماً أثار العديد من النقاشات المستمرة في دراسات صدمة الأدب (صغير وبُثينة، ٢٠٢١).

أكّد لوري فيكروي (٢٠٠٢، ص. ٢٢١) على أن النهج الأدبي في دراسة الصدمة يقدم الإضافة اللازمة للدراسات التاريخية والنفسية. الأدب لديه القدرة على تخيل، ورمزية، وبلورة التجارب القصوى التي غالباً ما تكون غير مذكورة

(صغير وبُثينة، ٢٠٢١). من خلال عالم الخيال، يمكن أن يتولد التفاعل العاطفي للقارئ والتفكير النقدي في الأزمات الإنسانية. الصدمة في الأدب لا تعمل فقط كوسيلة لتمثيل التجارب المرعبة، بل أيضاً كأداة للشهادة على التاريخ وتجارب الأفراد أو الجماعات المهمشة (فيكروي، ٢٠٠٢، ص. ٢٢١–٢٢٢).

وبالمثل، أكد وايتهيد (٢٠٠٤، ص. ٨٢) أن الأدب الصدمي غالباً ما يقدم مواضيع يتم إنكارها أو كبتها أو نسيانها. يسمح سرد الصدمة للمؤلفين باستكشاف سرد الذات، وتمثيل التجربة، ووجهات نظر مختلفة حول الكتابة عن الصدمة (بوثينا، ٢٠٢١). من خلال الهيكل الأدبي، لا يُفهم التجربة الصادمة فقط على أنها حدث شخصي، بل تُعتبر أيضاً جزءاً من البناء الاجتماعي والثقافي الذي يؤثر في كيفية تفسير الأفراد والجماعات لهذه التجربة.

ب– مفهوم التعلق (*Attachment*)

التعلّق هو الروابط العاطفية التي تتطور في العلاقات القريبة، مع النموذج الأولي للعلاقة بين الأم وطفلها (ألين، ٢٠٠٥، ص. ٢٩٥). نظرية التعلّق تغوص في أعمق المشاعر لدى الفرد من خلال تتبع ماضيهم لفهم سلوكهم في الحاضر. تؤكد هذه النظرية على أن الأحداث الحياتية والعلاقات الشخصية تلعب دورًا مهمًا في تشكيل شخصية الفرد (روستام والمعاروف، ٢٠٢٤). طور جون بولبي، وهو محلل نفسي بريطاني، هذه النظرية في خمسينيات وستينيات القرن الماضي. كان بولبي يعتقد أن التعلّق له قيمة تطورية، حيث يساعد الطفل على البقاء على قيد الحياة من خلال الرابط العاطفي مع مقدم الرعاية الأساسي (عبد القادر ونجيلة، ٢٠٢٤).

ثم قامت ماري أينسورث بتوسيع هذه النظرية من خلال تقديم مفهوم أنماط التعلّق، الذي يوضح أن الذاكرة والخيال والتجارب الفردية تلعب دورًا في تشكيل أنماط التعلّق في مرحلة البلوغ (روستام والمعاروف، ٢٠٢٤). في جوهرها، تركز هذه النظرية على تطوير وصيانة الروابط العاطفية بين الأفراد، وتوفر إطارًا مفاهيميًا لفهم ديناميكيات

العلاقات الإنسانية (تشيرنياك وآخرون، ٢٠٢١) في المراحل المبكرة، يرتبط التعلّق عادةً بالوالدين، حيث تدعم العلاقة الآمنة التطور النفسي السليم والمواقف الإيجابية لدى الطفل (كاروناراثني، ٢٠٢٣). تصبح هذه التفاعلات أساسًا لتشكيل الشخصية، خصوصًا في مرحلة الطفولة المبكرة (جونز، ٢٠١٥، ص. ١)، عندما يبدأ الطفل في التعرف على بيئته. في البداية، ركز بولبي على وظيفة التعلّق الوقائية بين الطفل والأم، ولكن مع مرور الوقت، قام بإدخال دور العوامل البيئية والظروف الخارجية في تشكيل استكشاف الطفل الداخلي وأنواع التعلّق التي تتطور (موريلي، ٢٠١٤، ص. ١٥١؛ روستام والمعاروف، ٢٠٢٤).

نظرية التعلّق لا تقتصر على مناقشة العلاقات بين البشر فقط، بل تشمل أيضًا العلاقات العاطفية مع الأماكن أو الأشياء أو الأشخاص (روستام والمعاروف، ٢٠٢٤). تلعب العوامل الثقافية، الطبقات الاجتماعية، والقيم البيئية دورًا في تشكيل أسلوب التعلّق لدى الأطفال واستجابتهم لفكرة الفراق. من مبادئها الأساسية أن التعلّق يحدث في شبكة من التأثيرات المعقدة التي تشمل العوامل الجينية، النفسية، الفسيولوجية، والبيئية (بورازي وندجيلا، ٢٠٢٤).

تؤكد نظرية التعلّق على أن الأسرة، وخاصة الوالدين، هما الأساس الآمن الذي يوفره الطفل. من خلال هذه الروابط الآمنة، يتعلم الطفل تنظيم مشاعره، وتطوير المهارات الاجتماعية، وبناء القدرة على التحمل في مواجهة صعوبات الحياة (عبد القادر ونجيلة، ٢٠٢٤). بالإضافة إلى ذلك، تعتبر نظرية التعلّق عدسة مهمة لفهم العلاقات بين الأشخاص، خاصة في سياق العلاقات الحميمة والتجارب الصادمة (بولبي، ١٩٦٩). يمكن أن يتسبب صدمة التعلّق في تأثيرات طويلة الأمد على الرفاه النفسي للفرد، وكذلك على ديناميكيات العلاقات الاجتماعية في المستقبل (شارما وغوبتا، ٢٠٢٣).

١- أنماط التعلّق

النهج الفريد الذي يتبعه الفرد في تكوين والحفاظ على العلاقات مع الآخرين يُعرف باسم أسلوب التعلّق أو أنماط التعلّق. تبدأ هذه الأنماط في التكوّن منذ ولادة الشخص وتستمر في التأثير على علاقاته مع الآخرين طوال حياته، بما في ذلك في أساليب التربية وجودة العلاقات الشخصية الأقرب (ليونس-روث، ١٩٩٦: ٦٤؛ عبد القادر ونجيلة، ٢٠٢٤).

قام بولبي وماري أينسوورث بتطوير أسلوب دقيق لدراسة أنماط التعلّق لدى الرضع (أينسوورث وآخرون، ٢٠١٥). صممت أينسوورث الوضع الغريب كمحاولة لمراقبة سلوك التعلّق بشكل مباشر، من خلال دراسة استجابة الرضع والأمهات في حالات الفراق واللقاء مرة أخرى (ألين، ٢٠٠٥، ص. ٣٥). الأنماط التعلّقية التي يُظهرها الرضع من خلال هذه الإجراءات تبرز الخصائص الحقيقية للتعلّق، وبالتالي يمكن استخدامها كأساس لفهم الأنماط المماثلة في العلاقات التعلّقية لدى البالغين (ألين، ٢٠٠٥، ص. ٣٥). أما أنواع الأنماط التعلّقية فتُشرح على النحو التالي:

أ) التعلّق الآمن (*Secure Attachment*)

وفقًا لبولبي (١٩٨٨)، فإن الأفراد الذين يمتلكون تعلّقًا مستقرًا قادرون على بناء روابط قوية مع الآخرين، ولكنهم في الوقت ذاته قادرون على التصرف بشكل مستقل عندما يتطلب الأمر. يتميز هذا الأسلوب بقدرة الطفل على الثقة بالآخرين، والتكيف عند تعرضه للفراق، فضلاً عن وجود شعور إيجابي بتقدير الذات (عبد القادر ونجيلة، ٢٠٢٤).

يعمل التعلّق الآمن كعلاج للصدمات ويعد السمة الرئيسية لمعظم الأطفال في دراسة الوضع الغريب. الأطفال الذين يعانون من التعلّق الآمن حساسون جدًا لوجود الأم أو غيابها. عند مغادرتها، قد يظهرون توترًا، أو

يعبرون عن احتجاج، أو يحاولون اللحاق بها، لكنهم يظلون يعتمدون على العلاقة مع الأم للحصول على الراحة. يصبحون هادئين بمجرد عودة الأم، عادةً من خلال التواصل البصري، الاقتراب، أو التحية. بعد أن يشعروا بالأمان، يعودون للعب واستكشاف البيئة بثقة (ألين، ٢٠٠٥، ص. ٣٦).

يتشكل التعلّق الآمن من خلال قدرة الأم على الوصول إلى طفلها واستجابتها لاحتياجاته العاطفية. الأم المستجيبة تكون قادرة على فهم إشارات مشاعر طفلها، وتقديم استجابة ملائمة وفي الوقت المناسب، سواء كانت مشاعر إيجابية أو سلبية. تستند هذه الاستجابة إلى احتياجات الطفل، وليس إلى رغبات الأم الشخصية. ومع ذلك، لا يحتاج أسلوب التربية إلى أن يكون مثاليًا، بل يكفي أن يكون متسقًا وجيدًا بما فيه الكفاية حتى يشعر الطفل بالأمان (ألين، ٢٠٠٥، ص. ٣٦).

تمامًا كما في الأطفال الذين لديهم تعلّق آمن، فإن البالغين الذين يمتلكون تعلّقًا آمنًا سيبحثون عن التواصل والراحة عند مواجهة مواقف ضاغطة، مع الاعتقاد بأن شخص التعلّق سيكون قادرًا على الوصول إليه واستجابته عاطفيًا. في علاقة التعلّق الآمن، سيعتقد الفرد أن شخص التعلّق سيهتم بحالته النفسية. ستوفر هذه العلاقة الراحة والشفاء، سواء عاطفيًا أو فيزيولوجيًا. سيكون الفرد قادرًا على فهم معاناته الخاصة، وإجراء عملية التفكير العقلي (التمثيل العقلي)، وكذلك تفسيرها عقليًا من قبل شخص التعلّق (ألين، ٢٠٠٥، ص. ٣٦).

ب) التعلّق التجنّبي (*Avoidant Attachment*)

عند انفصالهم عن الوالدين أو مقدم الرعاية، لا يُظهر الأطفال الذين يتمتعون بنمط التعلّق التجنّبي عادةً بكاءً أو محاولات للفت انتباه

مقدم الرعاية. إن لامبالاة الوالدين تجاه محاولات الطفل للاقتراب يمكن أن تغرس في الطفل اعتقادًا بعدم إمكانية الاعتماد على هذه العلاقة أو أي علاقة أخرى. الأطفال الذين يواجهون صعوبة في بناء تعلّق آمن غالبًا ما يظهرون عدم رغبة في التواجد قرب أمهاتهم (عبد القادر ونجيلة، ٢٠٢٤).

في اختبار الوضع الغريب، يقوم الطفل ذو النمط التجنّبي بالاستكشاف واللعب دون إظهار قلق من غياب الأم، ولا يبدو عليه الانزعاج عند غيابها. وعند عودتها، قد يبدو الطفل لا مباليًا، يدير ظهره لها، أو حتى يرغب في أن يُترك إذا كانت تحمله. ومع ذلك، فإن هذا اللامبالاة الظاهر خادعة؛ حيث تُظهر الدراسات وجود ارتفاع في الإثارة الفسيولوجية بعد لقاء الأم، مما يشير إلى أن التجنّب هو رد فعل دفاعي (ألين، ٢٠٠٥، ص. ٣٧).

تشير الدراسات حول تفاعل الأم والطفل إلى أن التجنّب يُعد استراتيجية لمواجهة الرفض الذي يتعرض له الطفل في محاولته للاتصال والبحث عن الراحة. كرد فعل لهذا الرفض، يتعلم الطفل التجنّبي أن ينفصل ويكبت حاجته للتعلّق. وبالمثل، يتبنى البالغون التجنّبيون موقفًا رافضًا للتعلّق، ويُظهرون استقلالية شديدة—وفي الحالات القصوى، يشعرون بعدم الحاجة لأي شخص يمنحهم الراحة. قد تكون هذه الاستراتيجية نافعة نسبيًا، سواء في مرحلة الطفولة أو في مرحلة البلوغ، طالما أن مستوى الضغط النفسي يمكن تحمّله. إلا أن هذه الاستراتيجية تُعد غير فعالة عند مواجهة الصدمات النفسية الشديدة (ألين، ٢٠٠٥، ص. ٣٧).

ج) التعلّق القَلِق / المقاوم (*Ambivalent / Resistant Attachment*)

في اختبار الوضع الغريب، يُظهر الأطفال من نمط التعلّق المقاوم تركيزًا مفرطًا على العلاقة مع الأم، على حساب رغبتهم في الاستكشاف أو

اللعب. يكون اهتمامهم منصبًّا على وجود الأم أكثر من الألعاب المتاحة في غرفة اللعب. وعلى عكس الأطفال التجنّبيين، فإنهم يكونون شديدي الحساسية تجاه الخطر، ويُظهرون انزعاجًا واضحًا عند الانفصال، كما يصابون بضغط نفسي شديد عند مغادرة الأم. ومع ذلك، فإنهم لا يُهدؤون بسهولة عند عودتها. يتسم سلوكهم التعلّقي بالتناقض والغضب؛ فقد يقتربون من الأم، لكنهم في الوقت ذاته يرفضون محاولاتها للتهدئة (ألين، ٢٠٠٥، ص. ٣٧).

يعاني الأطفال ذوو النمط القلق أو المقاوم من قلق شديد عند تركهم من قبل الوالدين أو مقدمي الرعاية. يُقدّر أن حوالي ٧–١٥٪ من الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية لديهم هذا النمط من التعلّق، مما يجعله أقل شيوعًا نسبيًا. في هذه الحالة، لا يستطيع الطفل الاعتماد تمامًا على حضور مقدم الرعاية عند الحاجة، وذلك نتيجة نقص التوافر العاطفي أو الجسدي من قبل الوالدين (عبد القادر ونجيلة، ٢٠٢٤).

ينشأ نمط التعلّق المقاوم كرد فعل على أنماط تربية غير متّسقة. فالأمهات اللاتي لديهن أطفال مقاومون غالبًا ما يكنّ غير حساسات لاحتياجات أطفالهن، يعتبرن وجود الطفل عبئًا، يقدّمن ردود فعل متأخرة، ينسحبن، ولا يوفرن تحفيزًا كافيًا. لذا، فإن سلوك الطفل الذي يميل إلى تضخيم سلوك التعلّق يُفهم على أنه محاولة للتكيف من أجل جذب انتباه مقدم رعاية غير مستجيب أو غير متسق. ومع ذلك، فإن هذا التناقض في السلوك يعوق التهدئة عندما تستجيب الأم في النهاية (ألين، ٢٠٠٥، ص. ٣٧).

في مرحلة البلوغ، يظهر هذا النمط في شكل التعلّق القَلِق، وهو امتداد لنمط التعلّق المقاوم في الطفولة. يُظهر البالغون المصابون بهذا النمط

مشاعر متناقضة: فهم يشعرون بالقلق والحاجة، لكن في الوقت ذاته يشعرون بالهشاشة تجاه الإهمال ويُضمرون الاستياء من نقص الاستجابة من قبل شخص التعلّق. لذلك، تتسم علاقاتهم بمزيج من الاعتمادية والعدائية، وتملؤها الصراعات والتوترات، مما يجعل علاقاتهم التعلّقية عاصفة وغير مستقرة (ألين، ٢٠٠٥، ص. ٣٧).

د) التعلّق غير المنظّم (*Disorganized Attachment*)

استنادًا إلى نتائج اختبار الوضع الغريب، اكتشف ماين وسولومون (١٩٨٦) أن عددًا من الأطفال لا يمكن تصنيفهم ضمن أنماط التعلّق الآمن أو القلق أو التجنّبي. وقد استنتجا أن هؤلاء الأطفال يظهرون نمطًا من التعلّق غير المنظّم. يتسم هذا النمط بسلوك غير متناسق ومتناقض أحيانًا؛ إذ قد يستجيب الطفل بطرق متضاربة أو يتجمّد تمامًا دون حركة في بعض المواقف. وبيّن الباحثان أن أولياء أمور هؤلاء الأطفال يعانون في الغالب من صدمات تعلّقية غير محلولة، ويؤدّي سلوكهم المخيف أو الخائف إلى إرباك الطفل، الذي يُجبر على الاعتماد على شخصية هي نفسها مصدر الخوف (عبد القادر ونجيلة، ٢٠٢٤).

في اختبار الوضع الغريب، لا يتبع سلوك الطفل من هذا النمط هدفًا واضحًا وغالبًا ما يكون متناقضًا. فقد يتنقّل بين طلب القرب، والتجنّب، والرفض في آن واحد. على سبيل المثال، عند عودة الأم، قد يقترب الطفل وكأنه يرغب بالاتصال الجسدي، ثم ينقلب فجأة ويبتعد. كما يمكن أن تنقطع محاولته للارتباط بسبب نوبة غضب مفاجئة. وقد تظهر هذه التناقضات بشكل أكثر تطرفًا عندما يتوجه الطفل للأم، وفي اللحظة نفسها يتراجع عنها، وكأنه يقاوم دافع التعلّق أثناء حدوثه (ألين، ٢٠٠٥، ص. ٣٨).

ويُربَط نمط التعلّق غير المنظّم غالبًا بأشكال أشدّ من الإيذاء، بما في ذلك العنف الجسدي، والجنسي، والعاطفي، أو الإهمال الشديد في بعض الحالات. ومع ذلك، لا يشير التعلّق غير المنظّم دائمًا إلى وجود إساءة مباشرة. فأمهات الأطفال الذين يُظهرون هذا النمط غالبًا ما يتصرّفن بطريقة تُثير الخوف في الطفل، أو قد يشعرن هنّ أنفسهن بالخوف من أطفالهن (ألين، ٢٠٠٥، ص. ٣٨).

ويشمل نمط التعلّق غير المنظَّم أيضًا نسخة أكثر حدّة من نمط التعلّق التجنّبي. فقد يشعر الطفل بالخوف أو الضغط النفسي، لكنه لا يبذل أيّ محاولة للبحث عن أمه. وفي بعض الحالات، قد يشعر الطفل بالخوف من والدته نفسها. كما قد يُظهر الطفل استجابة بالتجمّد (التجمّد النفسي)، وكأنه يعاني من شلل نفسي، أو يتصرّف بلامبالاة شديدة (ألين، ٢٠٠٥، ص. ٣٨).

وهكذا، فإن حاجة الطفل للتعلّق قد تُثير حالة ما بعد الصدمة لدى الأم، ما يجعل وجودها بحد ذاته مصدر تهديد بالنسبة للطفل. فالأم التي تُثير الخوف أو تشعر بالخوف من طفلها تضعه في موقف صراعي لا يُطاق: إذ يصبح المأوى الآمن هو ذاته مصدر الخطر. وهذه المفارقة هي جوهر التجربة في العديد من العلاقات الصادمة. وبالمثل، فإن البالغين الذين لديهم تاريخ من علاقات تعلّق صادمة قد يفتقرون إلى استراتيجيات فعّالة لبناء علاقات تعلّقية والحفاظ عليها، مما يؤدي إلى الوقوع في نمط الخوف الدائم: القلق الشديد من جهة، والعزلة عن العلاقات التعلّقية من جهة أخرى (ألين، ٢٠٠٥، ص. ٣٩).

ج– صدمة التعلّق بمنظور جون ج. ألين

تُعدّ صدمة التعلّق شكلًا من أشكال الصدمة التي تحدث في سياق علاقة التعلّق، وتؤثّر في قدرة الفرد على بناء روابط عاطفية آمنة والحفاظ عليها (ألين، ٢٠٠٥، ص. ٢٩٥). يستخدم جون ج. ألين هذا المصطلح في معنيين: أولًا، الصدمة التي تنشأ داخل علاقة التعلّق؛ وثانيًا، الآثار السلبية لتلك الصدمة على قدرة الفرد في تكوين تعلّق آمن. تخلق هذه الظاهرة هشاشة مزدوجة: معاناة من الضيق العاطفي، إلى جانب اضطراب في القدرة على تنظيم هذا الضيق (ألين، ٢٠١٣، ص. ٣٣؛ فوناغي وتارجت، ١٩٩٧).

يؤكّد جون ج. ألين، مستندًا إلى أعمال العالمين النفسيين البريطانيين أنطونيا بيفولكو وباتريشيا موران، على أهمية التمييز بين أشكال الخبرات السلبية المختلفة في مرحلة الطفولة التي يمكن أن تُحدث صدمة التعلّق. وتشمل هذه التصنيفات: الإساءة الجسدية، والإساءة الجنسية، والإساءة العاطفية، بالإضافة إلى الإهمال الجسدي والإهمال النفسي–الاجتماعي (بيفولكو وموران، ١٩٩٨؛ ألين، ٢٠٠٥، ص. ١١). كما يمكن أن يتعرّض البالغون لأشكال مماثلة من الإساءة والإهمال التي عاشوها في الطفولة، ويمكن لمثل هذه الخبرات في مراحل لاحقة من الحياة أن تُضعِف قدرة الفرد على تكوين تعلّق آمن (ألين، ٢٠١٣ب، ص. ٢٠٧).

ويؤكّد ألين أنّ الخبرة العاطفية في الهجران الطويل وغير المحتمل تُعدّ خبرة صادمة بطبيعتها، وتتفاقم عندما يغيب ما يسمّيه بالتعقّل (*mentalizing*). وفي سياق العلاج النفسي، يصبح من الضروري خلق بيئة تعلّق آمنة، بحيث يمكن للانفعالات التي كانت لا تُطاق أن تُعاش وتُفهم وتُفسَّر، فتُصبح ذات معنى ويمكن تحمّلها (ألين، ٢٠١٣، ص. ٣٣).

يرتكز مفهوم صدمة التعلّق على نظرية التعلّق التي طوّرها جون بولبي وماري أينسورث، والتي شدّدت على دور الراعي الأساسي (الأم أو الأب) في تشكيل الحياة

العاطفية للطفل (أينسورث وآخرون، ٢٠١٥). وقد وسّعت ماري ماين وجوديث سولومون لاحقًا تصنيف أنماط التعلّق، مضيفتين النمط الرابع: التعلّق غير المنظّم (ماين وسولومون، ١٩٩٠). في مرحلة البلوغ، يُعرَف هذا النمط غير المنظم من التعلّق باسم التعلّق الخائف، وهو حالة تتميّز بارتفاع مستوى القلق والتجنّب، حيث يشعر الفرد بالخوف وفي الوقت نفسه بالوحدة (ألين، ٢٠١٣، ص. ١٣).

وسّع جون ج. ألين إطار نظرية التعلّق بإضافة بُعد التعقّل في معالجة صدمة التعلّق. يرى ألين أن التعلّق الآمن يخفّف من مشاعر القلق والاكتئاب الناتجة عن الصدمة من خلال ما يسمّيه التعقّل في الألم العاطفي (ألين، ٢٠١٣، ص. xxii). ومن دون هذه القدرة، فإنّ صدمة التعلّق تُصبح قابلة للانتقال إلى الجيل التالي. وقد دمج ألين أيضًا منظورًا وجوديًا—روحانيًا، يشجّع فيه الأفراد على بناء علاقات حميمة يمكن أن تُشكّل ملجأً نفسيًا وقت الأزمات، وكذلك وسيلة لشفاء الجراح النفسية (دودي، ٢٠١٨).

ومع ذلك، يُحذّر ألين من خطر إعادة التعرّض للصدمة. فالذكريات الصادمة يصعب محوها، ما يجعل الضحية أكثر اعتمادًا على قاعدة التعلّق الآمن كمصدر للطمأنينة. وفي المقابل، قد تؤدي الخبرة العنيفة إلى نشوء نمط تجنّب مفرط للعلاقات. وبحسب ألين، ولِمّا، وفوناغي، قد يفضي هذا إلى تشتّت في الهوية وظهور اضطرابات التفكك (ألين وآخرون، ٢٠١٢، ص. ٤٣٢). وفي محاضرة ألقاها بأحد المؤتمرات، شدّد ألين على أهمية بناء العلاقة في أكثر اللحظات ضعفًا وهشاشة. وقد لخّص ذلك بقوله: إن بناء التفكير العقلي في سياق علاقة التعلّق أثناء العلاج الفردي قد يُشكّل جسرًا نحو علاقة تعلّق أخرى، لكن لا ينبغي للمريض أن يعيش فوق هذا الجسر إلى الأبد (ألين وآخرون، ٢٠١١، ص. ٦).

ويُضيف ألين أنّ لصدمة التعلّق دورًا أساسيًا في تطوّر اضطراب ما بعد الصدمة (*PTSD*) والاضطرابات الانفصالية (*gangguan disosiasi*) (ألين، ٢٠١٣، ص. ٤٨)،

كما تُسهم بشكلٍ جوهري في ظهور أنواعٍ مختلفةٍ من الاضطرابات والمشكلات النفسية الأخرى مثل الاكتئاب، القلق، تعاطي الموادّ، تدهور الصحة الجسدية، اضطرابات الأكل، سلوك إيذاء الذات دون نية الانتحار، الميول الانتحارية، والاضطرابات الشخصية (ألين، ٢٠١٣، ص. ٩١).

الفصل الثالث

منهجية البحث

أ- مدخل بحث ونوعه

مدخل البحث الذي يستخدم في هذا البحث هو المنهج النوعي (*Qualitative Research Method*). المنهج النوعي هو المنهج الذي يأتي من الملاحظات النوعية دون أي حسابات عددية (كيرك & ميلر، ١٩٨٦). البحث النوعي يجد المعنى في البيانات التي هي عبارة عن كلمات وصور (حامد وبراسيتيّواتي، ٢٠٢١، ص. ٤٧). أما نوع هذا البحث فهو البحث الوصفي (*Descriptive research*)، لأن تصميم البحث يهدف إلى وصف شكل صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد*، وكذلك بيان عواملها وآثارها وفقًا لرؤية جون ج. ألين. ويهدف البحث الوصفي إلى تقديم وصف وتفسير وتأكيد للظواهر قيد الدراسة (رمضان، ٢٠٢١، ص. ٧).

ب- مصادر البيانات

وفقًا لأريكوانتو (٢٠١٠، ص. ١٧٢)، فإن مصدر البيانات هو الموضوع الذي يتم الحصول على البيانات منه. تنقسم مصادر البيانات في هذه الدراسة إلى مصدر بيانات رئيسية ومصدر بيانات ثانوي. الشرح كما يلي:

١- المصادر الرئيسية

المصادر الرئيسية هي البيانات التي يجمعها الباحث بشكل مباشر أثناء عملية البحث (سولونغ، أ.، وموسباوي، م.، ٢٠٢٤). مصدر البيانات في هذه الدراسة هو نص الرواية *ليل مدريد* للكاتب سيد البحراوي. وقد نُشرت الرواية عام ٢٠١٣ عن دار التجليات للنشر في القاهرة، وتقع في ١٢٢ صفحة.

٢- المصادر الثانوية

المصادر الثانوية هي البيانات من مصادر بيانات البحث التي يتم الحصول عليها بطريقة غير مباشرة من خلال وسائل وسيطة. أي أن هذه البيانات لم يجمعها

الباحث مباشرة، وإنما مأخوذة من مصادر سابقة موجودة (سولونغ، أ.، وموسباوي، م.، ٢٠٢٤). البيانات الثانوية في هذه الدراسة هو الكتب والمجلات العلمية والإنترنت للحصول على البيانات الثانوية اللازمة (سولونغ، أ.، وموسباوي، م.، ٢٠٢٤).

ج- طريقة جمع البيانات

طريقة جمع البيانات في هذه الدراسة هي تقنية القراءة والكتابة. وفقًا لسوجيونو (٢٠١٨، ص. ٢٢٤)، فإن تقنية جمع البيانات هي خطوة أساسية في البحث لتحديد اتجاه عملية حل المشكلة المدروسة. تتكون تقنيات جمع البيانات المستخدمة من طريقتين رئيسيتين، هما القراءة والكتابة.

١- طريقة القراءة

القراءة هي عملية نقل مصادر المعلومات التي يقوم بها القارئ عبر الوسائط غير الحية، مثل الكتب والمجلات والصحف والتقارير الإخبارية (تارجان، ٢٠٠٨، ص. ٧؛ سرغار، ٢٠٢٤). تشمل هذه التقنية قراءة رواية *ليل مدريد*، المقالات، والكتب للعثور على البيانات ذات الصلة. تشمل الخطوات ما يلي:

أ) قرأ الباحث رواية *ليل مدريد* للسيد البحراوي قراءةً متعمقة لفهم محتوى الرواية بشكلٍ جيد.

ب) كرر الباحث قراءة رواية *ليل مدريد* للسيد البحراوي، ثم ركّز اهتمامه على المعاني التي تشير إلى مفهوم صدمة التعلّق.

٢- طريقة الكتابة

الكتابة هي طريقة يطبقها الباحث عند تطبيق طريقة القراءة في تسجيل جميع البيانات (ماحسون، ٢٠٠٥، ص. ٩٥-٩٠؛ نور جنّة، ٢٠٢١). وتشمل خطواتها ما يلي:

أ) يقوم الباحث بتسجيل الكلمات والجمل والفقرات من رواية *ليل مدريد* للسيد البحراوي التي تندرج ضمن نطاق دراسة صدمة التعلّق.

ب) يصنّف الباحث البيانات التي جُمعت من رواية *ليل مدريد* للسيد البحراوي وفقًا لأشكال صدمة التعلّق، وكذلك عواملها وآثارها استنادًا إلى منظور جون ج. ألين.

د- طريقة تحليل البيانات

تحليل البيانات هو عملية تفسير البيانات بطرق مختلفة، مثل تصنيف، تمييز، تجميع، وتقسيم البيانات بناءً على فئات معينة للتركيز على المشكلة وإيجاد الإجابة (رحاردجو، ٢٠٢٠، ص. ١١٧). في هذا البحث، تمّ إجراء تحليل البيانات باستخدام طريقة التحليل التفاعلي (*Interactive Analysis*) لميلز، هابرمان، وسالدانا (٢٠١٤، ص. ١٠)، الذين يقومون بتحليل البيانات من خلال ثلاث خطوات رئيسية، وهي: تكثيف البيانات، عرض البيانات، واستخلاص النتائج والتحقق منها .يُصوَّر تحليل البيانات وفق نموذج التحليل التفاعلي على النحو الآتي:

صور مكونات تحليل البيانات وفق النموذج التفاعلي

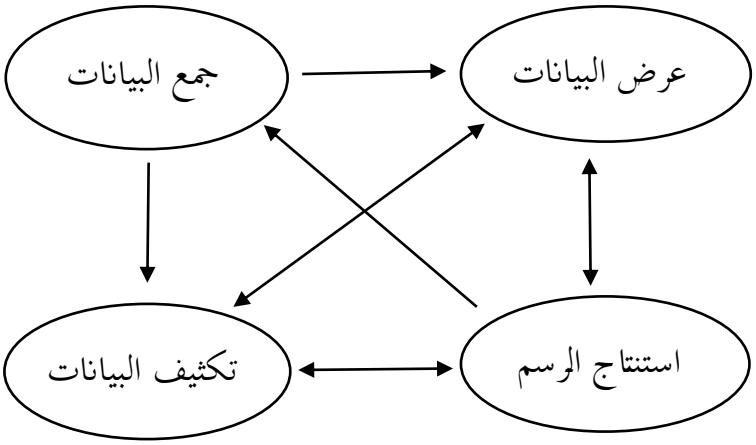

تعتبر مكونات تحليل البيانات وفق نموذج التحليل التفاعلي لميلز، هابرمان، وسالدانا (٢٠١٤: ١٤) أن تحليل البيانات النوعي يتضمن ثلاث مراحل يمكن توضيحها كما يلي:

١- تكثيف البيانات (*Data Condensation*)

وفقاً لميلز، هابرمان، وسالدانا (٢٠١٤، ص. ١٠)، يُعَدّ تكثيف البيانات عمليةَ اختيارٍ، وتركيزٍ، وتبسيطٍ، وتجريدٍ، وتحويلٍ لبيانات الملاحظات الميدانية، ونصوص المقابلات، والوثائق، وغيرها من المعطيات البحثية. كما يمكن اعتبار تكثيف البيانات شكلاً من أشكال تحليل البيانات الذي يهدف إلى توضيحها، وفرزها، وتركيزها، واستبعاد ما لا يلزم منها، وتنظيمها بحيث يمكن التوصل إلى استنتاجات دقيقة. في هذا البحث، البيانات التي جرى تكثيفها هي كلمات أو جُمل تصف إشكالية صدمة التعلّق بمنظور جون ج. ألين في رواية *ليل مدريد* للسيّد البحراوي.

٢- عرض البيانات (*Data Display*)

النشاط الثاني من أنشطة تحليل البيانات هو عرض البيانات. فعرض البيانات هو تجميعٌ للبيانات أو المعلومات المنظمة بطريقة تسمح باستخلاص الاستنتاجات واتخاذ القرارات (ميلز، هابرمان، وسالدانا، ٢٠١٤، ص. ١٠). في هذا البحث، عُرِضت البيانات في شكل نصوص سردية مأخوذة من رواية *ليل مدريد* للسيّد البحراوي، ثم نُظّمت بطريقة سهلة الفهم.

٣- استنتاج الرسم والتحقق من البيانات (*Conclusion rawing/verification*)

النشاط الثالث أو الأخير في تحليل البيانات هو استنتاج الرسم والتحقق من البيانات. في هذا البحث، إنَّ استنتاج الرسم والتحقق من البيانات هو البيانات المجمَّعة من خلال القراءة والكتابة في رواية *ليل مدريد* للسيّد البحراوي. ومن هذه البيانات استُخلِصت استنتاجات غير واضحة ومثيرة للشك، مما

استدعى ضرورة التحقق من البيانات. ويُجرى التحقق من البيانات من خلال إعادة تكثيفها وعرضها، بحيث يمكن في النهاية استخلاص استنتاجات دقيقة وملائمة (ميلز، هابرمان، وسالدانا، ٢٠١٤، ص. ١١).

الفصل الرابع
عرض البيانات وتحليلها

في هذا الفصل يشرح الباحث ثلاثة أجزاء: الأول، يوضح أشكال صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* بمنظور جون ج. ألين؛ الثاني، يوضح عوامل صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* بمنظور جون ج. ألين؛ والثالث، يوضح آثار صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* بمنظور جون ج. ألين. والشرح كما يلى:

أ- أشكال صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* بمنظور جون ج. ألين

يُصوَّر شكلُ صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* من خلال قصة شخصية هناء، وهي امرأة تُظهر بعمق كيف تتكوّن صدمة التعلّق وتتجذّر في العلاقات الأسرية منذ مرحلة الطفولة. منذ البداية، تسرد الرواية العلاقة المتصدعة بين هناء وأمّها، وهي علاقة يملؤها البعد العاطفي والتوتّر المستمر. وإضافة إلى ذلك، فإنّ بيئة المنزل التي تفتقر إلى النظام، والمليئة بحرية زائفة، وقليلة الرعاية، جعلت هناء تشعر بالعزلة وفقدان قاعدة الأمان (*Secure Base*). يتم عرض تفاصيل أشكال صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* في الجدول ١ التالي:

الجدوال ١. أشكال صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد*

نمط صدمة التعلق	أشكال صدمة التعلق
التعلّق غير المنظم	عدم القدرة على إقامة علاقات مع أي شخص والبحث عن سبب للهروب
	العلاقة مع الأم لم تكن جيدة أبدًا
	غالبًا ما يترك المنزل بسبب التوتر في الأسرة
	فشل في بناء التكامل وصعوبة في إقامة العلاقات
	إهمال الطفل والانخراط في علاقة حب غير مرغوب فيها
	الشعور بعدم وجود من يساعده وعدم وجود مخرج

الجدول ١ يوضح أشكال صدمة التعلّق بنمط التعلّق غير المنظم، مثل صعوبة بناء تكامل الذات، العلاقات غير الصحية، والشعور بالعزلة. ستُظهر البيانات التالية من رواية *ليل مدريد* بشكل مباشر كيف تتجلى أشكال صدمة التعلّق في الرواية.

(١) لم أكن أستطيع الاستمرار حتى النهاية مع أحد حينما يصل الأمر إلى ذروته كنت أجد الحجة المناسبة للهروب. ولكني كنت أتعذب وأحاول ألا أظهر عذابي (ص. ٨).

(٢) لم تكن علاقتي بأمي طيبة أبدًا. فرغم شبهي بها. فإن حبي لأبي فيما يبدو جعلها تعتبرني ابنته، ممثلته، واعتقد أنني أيضا كنت أكرهها لأنها تكرهه (ص. ١١).

(٣) تخرج وندخل وقتما نشاء، يأكل كل منا بمفرده في أي وقت. ليس هناك نظام للبيت، كان توتر أمي الدائم دافعا للبقاء خارج البيت أطول مدة ممكنة (ص. ٢٣).

(٤) ورغم أن ظروفي مختلفة اكتشفت أنني ممزقة داخل نفسي وفي علاقاتي مع الآخرين، وأن الآخرين كذلك ضائعون، حتى من الأجيال الأكبر (ص.٦٣).

(٥) لم أستطع النوم معظم الليل. كان بداخلي صراع عنيف، وحقق أعنف على نفسي. كيف أتصرف هكذا إهمال علاء وإهمال الرسالة والوقوع في غرام كل من يعرض علي نفسه أو حتى دون أن يعرض (ص. ١٠٢).

(٦) لا أستطيع أن أفعل شيئًا ولن يستطيع أحد مساعدتي. نفذ السهم، وما من سبيل (ص. ١٢٢).

أمّا في البيانات (١)، تُظهر هناء حاجةً قوية للتقرّب من الآخرين، لكن عندما تبدأ العلاقة بالتحوّل إلى مرحلةٍ أكثر عمقًا، تدفعها رغبةٌ داخلية إلى الابتعاد. هذا الميل إلى الهروب لا يعود إلى غياب الحاجة إلى القرب، بل إلى القلق الذي يتولّد حين يبدأ الارتباط بالتشكّل. من جهةٍ، تعاني هناء من ألم الانفصال والانعزال، ومن جهةٍ أخرى تحاول إخفاء معاناتها بعدم إظهارها للآخرين. هذا النمط يعكس نوع التعلّق

غير المنظم الذي يغلّفه الخوف والتجنّب، مما يجعل هناء عالقةً في حلقةٍ مؤلمة من المدّ والجزر العاطفي.

في البيانات (٢)، فإنّ علاقة هناء بأمّها تُظهر البذور الأولى لنمط التعلّق غير المنظم. فرفض الأمّ لهناء خلق تجربةً متناقضة، إذ تواجه الحاجة إلى الحنان والعطف بالرفض والعداء. وقد غرست هذه التجربة في نفس هناء شعورًا بالخوف والانفصال في آنٍ واحد، مما جعل من الصعب عليها بناء علاقاتٍ مستقرة وآمنة. تتوافق هذه الحالة مع نمط التعلّق الخائف، حين يعاني الفرد من مستوياتٍ عالية من القلق والتجنّب في علاقاته. لقد نشأت هناء وهي تعاني من الفشل في إيجاد شخصيةٍ تُشكّل قاعدة أمان منذ طفولتها، فوجدت نفسها عالقةً في شعورٍ بالعزلة والقلق والعجز عن تجاوز انقطاعها الداخلي.

في البيانات (٣)، تظهر حالة الأسرة التي فقدت وظيفتها بوصفها فضاءً للترابط والتواصل. فالحرية الموصوفة في الرواية ليست تعبيرًا عن استقلالٍ صحي، بل عن غياب القواعد الأسرية والشعور بالأمان العاطفي داخل البيت. كلّ فردٍ من أفراد العائلة يعيش في عالمٍ منفصلٍ عن الآخر، حتى غدا المنزل أشبه بفراغٍ خالٍ من العلاقات منه بمكانٍ للحماية والدفء. إنّ التوتّر الدائم الذي ينبعث من شخصية الأمّ يضيف عبئًا عاطفيًا ثقيلًا، مما يدفع هناء إلى الابتعاد قدر الإمكان. هذه الحالة تعبّر عن نمط تعلّقٍ غير منتظم وخائف، حيث تُقابَل الحاجة إلى القرب بالعزوف والتجنّب، تاركةً أثرًا من الوحدة والقلق غير المحسوم.

في البيانات (٤)، يُظهر لحظة تأملية عندما تدرك هناء جذور مشكلتها النفسية. الوعي بأنها " *ممزقة داخل نفسي*" يُشير إلى فشلها في بناء كمال الهوية واستقرار المشاعر. هذا الفشل في داخل هناء يؤثر على علاقاتها مع الآخرين. بل إنها ترى أن الجيل الأكبر يواجه ارتباكًا مماثلًا. هذا يُظهر وجود تعلق مُفكك ومخيف، مما يؤدي

إلى وقوع الأفراد مثل هناء في دائرة من العزلة العاطفية، الوحدة، وصعوبة إقامة العلاقات.

في البيانات (٥)، تتجلّى البُعد الأكثر حميميّة من صراع هناء الداخلي. فعدم قدرتها على النوم، وغضبها من نفسها، وصراعها النفسي العنيف، كلّها تعبّر عن حالةٍ عاطفيةٍ في نشاطٍ دائم دون حلولٍ واضحة. تُدرك هناء تناقض سلوكها، مثل إهمالها لابنها، وعدم ردّها على الرسائل، وفي الوقت نفسه وقوعها السريع في الحبّ مع أيّ شخص، على أنّه نمطٌ لا تريده ولكنها عاجزة عن السيطرة عليه. هذه الحالة تُجسّد نمط التعلّق غير المنظم والخائف، حيث يمتزج الدافع إلى القرب مع الدافع إلى الابتعاد والإهمال، فتغدو علاقاتها مليئة بالتناقض والذنب. كما تكشف هذه الحالة هشاشة تنظيمها العاطفي الناتجة عن صدماتٍ ممتدّة منذ الطفولة حتى البلوغ، مما يخلق شعورًا بالقلق والخوف يزيد من عزلتها النفسية والاجتماعية.

وفي البيانات (٦)، فيصوّر ذروة يأس هناء وشعورها بنفاد الطاقة وغياب أيّ مخرج. فهي عالقة في صراعٍ داخليّ بين رغبتها في الدفء والنفور من القرب الجسدي، بين الاقتراب والإحساس بالرفض، حتى تسقط في دوامةٍ مرهقة من المدّ والجزر العاطفي. إنّ إحساسها بالذنب تجاه ابنها، علاء، وإهمالها لدراستها في إسبانيا أفقداها الاتجاه والسيطرة والثقة بالنفس. تُبرز هذه الحالة نمط التعلّق غير المنظم الذي يزداد ترسّخًا في داخلها، فيعمّق عزلتها عن ذاتها وعن الآخرين.

استنادًا إلى البيانات (١) إلى (٦)، تُظهر هناء نمطَ تعلّقٍ يتأسّس على ازدواجيةٍ عميقة بين الحاجة إلى القرب والخوف منه. فهي تتوق إلى علاقةٍ دافئة، غير أنّها كلّما بدأت ملامح القرب العاطفي بالظهور، ينشأ لديها دافعٌ للهروب، وكأنّ هذا القرب نفسه يهدّد استقرارها النفسي. تكمن جذور هذه الدينامية في علاقتها الأولى مع أمّها التي اتّسمت بالرفض والبرود، ما رسّخ في وعيها ارتباطًا بين الحنان والنبذ. وفي إطار أسرةٍ فقدت وظيفتها الوجدانية، نشأت هناء من دون وجود شخصية تشكّل لها

قاعدة تعلّقٍ آمنة، فأصبحت القربى مقرونةً بالقلق والإحساس بالذنب. يستمرّ هذا النمط في مرحلة البلوغ عبر دورةٍ مرهقة من المدّ والجزر العاطفي، إذ تسعى إلى القرب ثمّ تتجنّبه.

وبناءً على ذلك، يتجلّى شكل صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* وفقًا لنظرية جون ج. ألين من خلال نمط التعلّق غير المنظم (*disorganized attachment*)، الذي يظهر في مرحلة البلوغ على هيئة تعلّقٍ خائف *(fearful attachment)*. يتجلّى هذا النمط في تجربة هناء التي تُظهر ميلاً لتجنّب القرب رغم توقها للعلاقات، كما يظهر في عجزها عن الحفاظ على الروابط، ورغبتها في الهروب، ومعاناتها الداخلية التي تحاول إخفاءها. تُجسّد العلاقة المختلة مع الأم، وكذلك جو المنزل المليء بالتوتر وغياب النظام، شكلًا من أشكال التربية المعطوبة التي، كما يوضح ألين (٢٠١٣، ص. ٤٦)، تنبع من فشل الأهل في التعقّل (*Mentalizing*) وتضر بتطور التعقّل للطفل. كما يوضح صلاح والأخرون (٢٠٢٣)، تعمل الصدمة داخل دورة عائلية، بحيث يمكن للجراح غير المعالَجة لدى أحد أفراد الأسرة أن تنتقل لتُشكِّل صدمة لدى أفراد آخرين. ونتيجة لذلك، أصبحت هناء محاصرة في عزلة عاطفية وقلق عميق وعجز عن تكوين علاقات صحية.

ب– عوامل صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* بمنظور جون ج. ألين

تتجلّى عوامل صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* من خلال شخصية هناء، التي نشأت في بيئةٍ أسريةٍ يطغى عليها الإهمال العاطفي. فمنذ طفولتها، واجهت هناء علاقةً يسودها الكره واللامبالاة من قِبل أمّها، الأمر الذي حال دون تلبية احتياجاتها الأساسية للأمان والمحبّة. وإضافة إلى ذلك، فإنّ رحيل والدها إلى السعودية بسبب الملاحقات الأمنيّة جعله يغيب عن حياتها منذ كانت في الثالثة من عمرها حتى مرحلة دراستها الجامعية، فحرمت من حضوره ومن عاطفة الأب. وقد تفاقمت تجاربها الصادمة بتعرّضها لاحقًا للعنف من قِبل زوجها ومن أشخاصٍ مقرّبين منها.

وفي ضوء تحليل رواية *ليل مدريد* استنادًا إلى نظرية جون ج. ألن حول صدمة التعلّق، يمكن تحديد سببين رئيسيين لهذه الصدمة، وهما: الإساءة (Abuse) والإهمال (Neglect). وتشمل أشكال الإساءة: الإساءة الجسدية، والإساءة الجنسية، والإساءة العاطفية التي تتجلّى في صورة العداء والعنف النفسي. أمّا أشكال الإهمال، فتتمثّل في الإهمال النفسي–الاجتماعي، وخاصة الإهمال العاطفي الذي يحدث داخل العلاقة الأسرية. يتم عرض تفاصيل عوامل صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* في الجدول ٢ التالي:

الجدوال ٢. عوامل صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد*

عوامل صدمة التعلّق	شكل من عوامل صدمة التعلّق
الإساءة	صُفِع الوجه
	مشاهدة العنف الأسري
	تعرض للعنف الجنسي من الزوج
	تعرض للعنف الجنسي من مشرف الرسالة
	مواجهة مع الأم
	الإجبار على الزواج من شخص غير محبوب
	رغبة الطلاق غير الموافق عليها
الإهمال	عائلة غير مهتمة
	زوج غير مهتم
	فقدان حب الأب

١– الإساءة

أ) الإساءة الجسدية (*Physical Abuse*)

في رواية *ليل مدريد*، تُصوَّر حياة هناء داخل أسرةٍ يطغى عليها الشجار والتوتّر الدائم بين الأب والأم. فمنذ طفولتها، أدركت هناء أنّ

الصراع بين والديها ليس مجرّد خلافٍ اجتماعي أو تباينٍ في وجهات النظر، بل يخفي وراءه توتّرًا أعمق وألمًا غير مُعبَّر عنه. لقد خلق الجوّ المنزلي المشحون بالنزاعات جوًّا عاطفيًا غير مستقرّ ومخيف، مما قوّض إحساسها الأساسي بالأمان الذي يُفترض أن يتكوّن داخل الأسرة. وأصبحت تجربة مشاهدتها للعنف والتوتّر بين والديها الأساسَ الأول لتشكّل صدمة التعلّق في داخلها.

وازداد هذا الجرح عمقًا عندما تعرّضت هناء للعنف الجسدي بشكلٍ مباشر من الشخص الذي كان من المفترض أن يمثّل لها مصدر الأمان، وهو الدكتور هاني، المشرف على أطروحتها الجامعية. ففي أحد المواقف، صفع الدكتور هاني وجه هناء وطردها مستخدمًا كلماتٍ جارحة. هذا الفعل لم يترك أثرًا جسديًا مؤلمًا فحسب، بل زعزع أيضًا توازنها العاطفي وأصاب علاقتها بالثقة والأمان بصدمةٍ عميقة.

> *(٧) في بعض الأحيان كنت أشعر وأنا صغيرة جدا أن هناك شيئًا غامضا وراء الشجار، وأن هذا الشيء، يزداد مع الوقت (ص. ١٠).*
>
> *(٨) وفعلا فتح الباب وعلى عتبته رفع يده وبقوة صفعني على وجهي صفعة قاسية، إياك تعتي البيت دا تاني (ص. ٤٩).*

بناءً على البيانات (٧) و(٨)، يتّضح أنّ تجربة هناء تُجسّد شكلًا من أشكال الإساءة الجسدية التي أسهمت في تشكّل صدمة التعلّق داخلها. وقد تجلّت هذه الإساءة الجسدية في صورتين رئيسيتين: أولًا، من خلال مشاهدتها للشجارات والعنف الكامن في علاقة والديها، الأمر الذي غرس في نفسها منذ الطفولة شعورًا بالخوف وانعدام الأمان. ثانيًا، من خلال تجربتها المباشرة عندما أقدم الدكتور هاني الشخصية التي كانت تثق بها وترتبط بها عاطفيًا على صفع وجهها بعنف.

إنّ شكل الإساءة الجسدية الذي يسهم في تكوين صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* يتوافق مع ما أوضحه ألين (٢٠١٣ب، ص. ٢٠٨)، حيث يرى أنّه تمامًا كما في مرحلة الطفولة فإنّ المزيج بين العنف والإهمال العاطفي، المتخلّل أحيانًا بلحظاتٍ من الرعاية والأمان المؤقّت، يُعدّ من أكثر الأنماط صعوبةً في الفهم والمعالجة النفسية ضمن علاقات التعلّق في مرحلة البلوغ. ويوضح ألين (٢٠١٣ب، ص. ٢٠٢) أن الصدمة في علاقات التعلق لا تعني دائمًا أن الطفل ضحية مباشرة للعنف؛ إذ إنّ مجرد مشاهدة العنف الذي يمارسه أحد الوالدين يمكن أن تثير خوفًا عميقًا يُهدّد استمرارية علاقة التعلّق الآمنة بين الطفل ووالديه.

ب) الإساءة الجنسية (*Sexual Abuse*)

في رواية *ليل مدريد*، تظهر أولى تجارب العنف الجنسي التي تمرّ بها هناء في إطار زواجها من محمود، الرجل الذي تزوّجته دون وجود حبٍّ أو ارتباطٍ عاطفي حقيقي. منذ البداية، اتّسمت علاقتهما بالبرود العاطفي والصمت، في غيابٍ تامّ للحميمية النفسية. وبلغت معاناتها ذروتها في الليلة الأخيرة من شهر العسل، حين حاولت استمالة زوجها وإحياء الرغبة لديه، لكنّ العلاقة انتهت بفعلٍ جنسيٍّ قاسٍ وإجباري. جُرح جسدها، وانهمرت دموعها، وخلّفت التجربة في داخلها أثرًا نفسيًا عميقًا يصعب تجاوزه.

أما تجربة العنف الجنسي الثانية، فقد تعرّضت لها هناء أثناء وجودها في مدريد، على يد الدكتور هاني، المشرف على أطروحتها، الذي كانت تربطها به علاقة عاطفية سابقة منحته مكانةً مؤثرة في حياتها. وفي حالة فقدانٍ للسيطرة تحت تأثير الكحول، أقدم الدكتور هاني على الاعتداء عليها جنسيًا، ليعيد تحويل جسدها إلى موضوعٍ للهيمنة والسيطرة. وقد

كشفت مقاومتها الضعيفة عن عجزها النفسي والوجداني في مواجهة الموقف، لينتهي الأمر باستسلامها الممزوج بالخوف والاشمئزاز والارتباك.

(٩) أخذت أحفزه بإغراءاتي المتعددة حتى انتصب وولجني، دون أن أستمتع إطلاقا كان الألم فوق الطاقة، وهو الذي اقتيد إلى هذا الوضع لم يكن قادرا على التراجع ولم يكن – في نفس الوقت –يعرف كيف يعالج الموقف بلطف – سال الدم بغزارة وسالت دموعي كاسحة، ونام هو (ص. ٢٥).

(١٠) أخيرا كنت بين أحضانه عارية إلا من السروال. ورغم نشوتي التي كانت وصلت إلى حد السكر، انتبهت مذعورة حينما حاول أن يخلعه. ابتعدت عنه لكن هذه المرة كان مصرا، وبدأ يتحول إلى العنف (ص. ١١٩).

بناءً على البيانات (٩) و(١٠)، يتّضح أنّ جذر تشكّل صدمة التعلّق لدى شخصية هناء ينبع من تجربة الإساءة الجنسية التي تعرّضت لها في علاقتين محوريتين في حياتها، هما زواجها من محمود وعلاقتها العاطفية مع الدكتور هاني. ففي زواجها، كانت هناء تفتقر إلى أيّ أساس من الحبّ أو الارتباط الوجداني، لكنها خضعت لعلاقةٍ جنسيةٍ عنيفة تركت في نفسها جروحًا جسديةً ونفسيةً عميقة. وقد تكرّر هذا الجرح النفسي عندما تعرّضت لاحقًا إلى تحرّشٍ جنسيّ من قِبَل الدكتور هاني، المشرف على أطروحتها، الذي كان في السابق موضع ثقتها وارتباطها العاطفي.

إنّ الإساءة الجنسية التي أسهمت في نشوء صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* تتوافق مع رؤية ألين (٢٠٠٥، ص. ١٣) الذي يؤكّد أنّ التحرّش أو الاعتداء الجنسي يُعدّ من أكثر التجارب الصادمة خطورةً وتأثيرًا، ويُشكّل قضيةً أساسية في مجال الصحة النفسية العامة، لما يخلّفه

من آثارٍ عميقةٍ على قدرة الفرد على الشعور بالأمان، والثقة بالآخرين، وبناء علاقاتٍ عاطفيةٍ سليمة ومستقرّة.

ج) الإساءة العاطفية (*Emotional Abuse*)

يُشير جون ج. ألين، استنادًا إلى أبحاث بيفولكو وزملائه، إلى وجود تمييزٍ واضح بين العداء (*Antipathy*) والإساءة النفسية (*Psychological abuse*). وعلى الرغم من أنّ هذين النمطين قد يتداخلان في الواقع، فإنّ الفصل بينهما ضروري لفهم كيفية تسبّب أنماط التنشئة المختلّة في نشوء آثارٍ صادمةٍ لدى الطفل (بيفولكو وموران، ١٩٩٨؛ ألين، ٢٠٠٥، ص. ١٤).

١) العداء (*Antipathy*)

إنّ أحد عوامل نشوء صدمة التعلّق في رواية *ليل مديد* يعود إلى الإساءة العاطفية التي تتجلّى في عداء الأمّ وكراهيتها لابنتها، هناء. فقد صُوِّرت العلاقة بين هناء وأمّها على أنها علاقة مليئة بالتوتّر العاطفي، حيث تحلّ العداوة والرفض محلّ الحنان والرعاية التي كان من المفترض أن توفّرها الأمّ كمصدرٍ أساسيٍ للأمان النفسي. إنّ هذا الشكل من العنف العاطفي يعكس فشل الأمّ في الاستجابة التعاطفية لاحتياجات ابنتها الوجدانية، الأمر الذي يؤدّي إلى تكوّن جرحٍ نفسيٍ عميقٍ في بنية التعلّق لدى هناء.

> *(١١) وأحاسيس غريبة تنتابني لم أكن أعرف عنها شيئًا قبل ذلك، وفهما غامضًا لنظرات أمي، تتجاوز الكره القديم لتصبح عداءً حقيقيا، بل ومواجهة حادة في بعض الأحيان (ص. ١٧).*

بناءً على البيانات (١١)، فإنّ نظرات الأمّ المليئة بالكراهية وسلوكها العدواني، إلى جانب المشاحنات المتكرّرة بينهما، تكشف عن غياب الحنان والرعاية اللذين يحتاجهما الطفل لبناء إحساسٍ بالأمان والثقة تجاه الشخصية المفترَض أن تكون مصدرَ الحماية والعطف. وهذا يتفق مع ألين (٢٠٠٥، ص. ١٤) الذي ذكر أن العداء يشير إلى شكلٍ من أشكال الرفض الذي يتعرّض له الطفل، وغالبًا ما يُعبَّر عنه من خلال النقد المستمرّ أو عدم الرضا من قِبَل الوالدين.

٢) الإساءة النفسية (*Psychological Abuse*)

تظهر عوامل صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* أيضًا من خلال أشكال من الإساءة العاطفية التي تتخذ صورة الإساءة النفسية، أي الضغط العاطفي الذي تتعرّض له هناء نتيجة السيطرة والعنف النفسي من والدها وزوجها. فقد أرغمها والدها على الزواج من محمود دون مراعاة لمشاعرها، مما يُظهر هيمنة وتجاهلًا لاستقلالها العاطفي. وبعد الزواج، تتعرض هناء مجددًا للإساءة النفسية من خلال رفض زوجها محمود لها، وهو يعاني من اضطراب نفسي لكنه يرفض تلقي العلاج. وتتفاقم هذه الأوضاع بسبب رفض أسريَ الطرفين لقرار هناء بالطلاق.

> *(١٢) في هذه الأثناء كان أبي قد أجبرني على الزواج من محمود، مهندس في شركة بترول ومن أسرة متوسطة الحال (ص. ٢٢).*
>
> *(١٣) فمع إصراره على عدم العلاج طلبت الطلاق دون أن أخشى على طفلي القادم. فرفض، فلجأت إلى*

أهلي وأهله الذين رفضوا جميعا الفضيحة التي أردت
أن أسببها لهم من كل ناحية (ص. ٣٠).

بناءً على البيانات (١٢) و(١٣) ، فإنّ الضغط النفسي الذي تعرّضت له هناء من خلال إجبارها على الزواج ورفض قراراتها الشخصية يُعدّ العامل الرئيس في تكوّن صدمة التعلّق لديها. وهذا يتفق مع ألين (٢٠٠٥، ص. ١٤) الذي ذكر أن الإساءة النفسية لا تقتصر على مجرد إظهار العداء، بل يشمل أشكالًا أكثر منهجية واستهدافًا من القسوة. وقد أفضت هذه الحالة إلى نشوء تجربة تعلّقٍ غير آمنة، إذ ارتبطت علاقة هناء بالشخصيات المؤثرة في حياتها دائمًا بالسيطرة والرفض. وبذلك، فإنّ العلاقات المليئة بالضغوط والإهمال العاطفي أسهمت مباشرةً في تكوين نمط تعلّقٍ مختلٍّ وصادمٍ داخل شخصيتها.

٢– الإهمال

أ) النفسي–الاجتماعي (*Psikososial*)

تعود العوامل الرئيسة لصدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* إلى شكلٍ من أشكال الإهمال العاطفي الذي عانته هناء منذ طفولتها. فقد نشأت في أسرةٍ مثقلةٍ بالمشكلات، لا تملك الوقت ولا المساحة للتبادل الوجداني أو للاهتمام المتبادل. ولم تُلبَّ حاجتها الأساسية إلى المودّة وحضور الوالدين العاطفي، الأمر الذي جعلها تشعر بالتهميش حتى داخل عائلتها نفسها.

وتفاقم هذا الشعور بالإهمال بعد فقدانها حبّ أبيها وقربه العاطفي، إذ كان في السابق شديد العناية بها، لكنه غادر إلى المملكة العربية السعودية. وأدركت هناء أنّ الحبّ الذي كانت تشعر به قد بدأ يتلاشى تدريجيًا، وحلّ محلّه بُعدٌ عاطفيٌّ عميق ولّد لديها إحساسًا بالفقدان

الشديد. لقد أدّى عدم انتظام المودّة الأبوية إلى جعلها تتوق إلى شكلٍ ثابتٍ من التعلّق، غير أنّها لم تحصل عليه لا من الأم ولا من الأب.

في مرحلة البلوغ، يتكرّر هذا النمط من الإهمال العاطفي من جديد عبر علاقتها بزوجها الذي لا يُبدي أي اهتمام باحتياجاتها النفسية. ورغم أن هناء تبذل جهدها لتقديم المودة والرعاية لابنها علاء، فإنها هي أيضًا تحتاج إلى المودة والاهتمام من زوجها، وهي احتياجات عاطفية مماثلة لما تقدّمه لابنها. وهذا التكرار المستمرّ لتجربة الإهمال العاطفي هو ما شكّل لديها جرحًا عميقًا في التعلّق وعزّز صدمة التعلّق في حياتها.

(١٤) فلم يكن لدى أهلي الوقت لكي يحكوا لي كثيرا من الأشياء التي سمعت من بعض زميلاتي أنهن قد عرفتها من أهلن (ص. ٧).

(١٥) وكنت أرى أمي مغتاظة إلى درجة أنني كنت أظن أن هذا العشق كان أحد أسباب كره أمي المتزايد له. لكنه، وخاصة في العام الأخير لم يكن يملك الوقت أو البال ليسعى إلى ليحقق عشقه الذي كنت أتوق إليه (ص. ١٠).

(١٦) وأنا بين محمود وعلاء وهاني وحمدي محمود في حاله لا يهتم بي بعد كل ما حدث (ص. ٦٣).

بناءً على البيانات (١٤) و(١٥) و(١٦)، فإنّ صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* ناجمة عن الإهمال العاطفي الذي تعرّضت له هناء منذ طفولتها حتى مرحلة البلوغ. إنّ لا مبالاة الوالدين تجاه الاحتياجات العاطفية للطفلة، وفقدان حنان الأم، ورحيل الأب، وغياب الدعم الوجداني من الزوج، كلّها تُظهر نمطاً ثابتاً من العلاقات التي تُهمِل مشاعر هناء واحتياجاتها النفسية. ونتيجة لذلك، تعاني هناء من فراغٍ عاطفيٍّ عميق، وفقدان الشعور بالأمان في علاقاتها الحميمة، وتستمر في البحث

عن الحبّ الذي لم تنله قطّ، الأمر الذي أدّى في النهاية إلى نشوء صدمة تعلّق مستمرّة.

إنّ شكل الإهمال العاطفي الذي ساهم في تكوين صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* يتوافق مع رؤية ألين (٢٠١٣، ص. ٣٣) التي ترى أنّ الإهمال، أو غياب الحسّ النفسي، يُشكّل جوهر مشكلة صدمة التعلّق. ومن هذا المنظور، يصبح الإهمال جزءاً ملازماً لفعل العنف، لأنه يكشف عن فشل في التعقّل (*mentalizing*) (ألين، ٢٠١٣، ص. ٣٣)، أي غياب الحضور النفسي للشخص المكلّف بالرعاية، الذي يُفترض أن يُقدّم استجابةً وجدانيةً حسّاسةً لاحتياجات الطفل. وفي هذا السياق، ووفقًا لبوسكين وسليمة (٢٠٢١)، تُعَدّ الرعاية والحماية الأساس الرئيس لتكوين الإحساس بالانتماء والأمان العاطفي.

تنبع صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* من سلسلةٍ من تجارب العنف والإهمال التي تعرّضت لها الشخصية الرئيسية هناء منذ طفولتها وحتى مرحلة البلوغ. فقد غرس العنف الجسدي الذي شهدته وتعرّضت له شعوراً عميقاً بالخوف وانعدام الأمان، بينما أسهمت تجربة الاعتداء الجنسي في زواجها وفي علاقتها مع الدكتور هاني في تعميق جراح التعلّق من خلال انتهاك الثقة بالشخص الذي يُفترض أن يوفّر لها الحماية. وإضافة إلى ذلك، فإنّ الإيذاء النفسي الناتج عن كراهية الأمّ والضغط النفسي الذي مارسه الأب والزوج يُظهر فشل البيئة القريبة من هناء في تلبية احتياجاتها العاطفية والحفاظ على استقلالها الوجداني. وقد تفاقم هذا النمط بفعل الإهمال العاطفي المستمرّ، إذ نشأت هناء دون دفءٍ أو حضورٍ متعاطفٍ من والديها منذ طفولتها. إنّ تراكم العنف الجسدي والجنسي والعاطفي والإهمال قد شكّل صدمة تعلّق مزمنة جعلت من هناء شخصيةً تبحث باستمرار عن الحبّ، وفي الوقت نفسه تخشى العلاقات الحميمة.

وفي ضوء رؤية ألين (٢٠١٣، ص. ٣٣)، فإنّ العامل الذي يساهم بصورةٍ جوهرية في تكوين صدمة التعلّق هو الإهمال، الذي يرتبط جوهرياً بأفعال العنف ذاتها. فهذا الإهمال لا يتمثّل في ممارسة العنف المباشر، بل في الغياب النفسي وعدم القدرة على فهم الخبرة الوجدانية للطفل، وهو ما يجعل التعرف عليه أمراً صعباً رغم أنّ آثاره مدمّرة بقدر العنف الجسدي نفسه (مولوشيا، ٢٠٢٥). ويرى ألين (٢٠١٣، ص. ٣٣) أنّ فشل في التعقّل (*mentalizing*) يشكّل جوهر الإهمال العاطفي، كما يُعدّ الأساس الذي تنبثق منه مختلف أشكال العنف، سواء الجسدي أو الجنسي أو النفسي. وبناءً على ذلك، كما يوضح أوبراين (٢٠٢٥)، فإنّ الإهمال العاطفي بوصفه شكلاً من أشكال سوء المعاملة يعيق نشوء التعلّق الآمن الذي يُعدّ ضرورياً للنموّ العاطفي والاجتماعي السليم.

ج- آثار صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* بمنظور جون ج. ألين

في رواية *ليل مدريد*، يتجلّى أثرُ صدمة التعلّق من خلال حياة هناء التي تُجسِّد الدينامية النفسية المعقّدة الناتجة عن الخبرات الماضية غير المحلولة. تُظهِر حياة هناء توتّراً داخلياً متكرّراً، حيث تُشكّل الذكرياتُ العاطفية القديمة طريقتها في النظر إلى العالم، وأنماطَ تفاعلها، واستجابتها الوجدانية تجاه محيطها. إنّ هذا الصراع الداخلي يعكسُ عمليةً نفسيةً متجذّرة في علاقاتٍ ماضيةٍ غير آمنة، تتجلّى لاحقاً في صعوبة بناء علاقاتٍ بين شخصيةٍ سوية، وفي ظهور سلوكٍ تدميريٍّ للذات مثل تعاطي الموادّ المخدّرة واضطرابات الأكل.

ومن خلال تحليل رواية *ليل مدريد* بالاعتماد على نظرية صدمة التعلّق لـ جون ج. ألين، تمّ التوصّل إلى سبعة آثارٍ رئيسة لصدمة التعلّق، وهي: اضطراب ما بعد الصدمة، الانفصال (التفكك النفسي)، الاكتئاب، اضطراب القلق، تعاطي الموادّ، اضطرابات الأكل، واضطرابات الشخصية. يتم عرض تفاصيل آثار صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* في الجدول ٣ التالي:

الجدوال ٣. آثار صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد*

آثار صدمة التعلّق	شكل من آثار صدمة التعلّق
اضطراب ما بعد الصدمة	المعاناة من حالة فرط الاستثارة(*Hyperarousal*)
	تكرار الكوابيس عن الأم
الانفصال	السير بلا وعي إلى بيت الأب
	محاولة نسيان العالم
	ممارسة الروتين اليومي دون وعي ذاتي
الاكتئاب	فقدان الاهتمام بالأشياء التي كانت محبوبة من قبل
	انهيار تقدير الذات
	عدم القدرة على الشعور بمحبّة الزوج
	الاكتئاب الذي لا يمكن تهدئته
	الارتباك وعدم اليقين بشأن الرغبات وأهداف الحياة
اضطراب القلق	القلق من حملٍ غير مرغوب فيه
	صراعٌ داخليّ يحدث تقريباً كلّ ليلة
	العودة إلى المنزل في حالة من القلق والتوتّر
تعاطي الموادّ	تعاطي الحشيش والبانجو
	شرب النبيذ والبيرة
اضطرابات الأكل	فقدان الشهية لتناول الغداء
	عدم الاكتراث بالحاجة إلى الأكل
اضطرابات الشخصية	عدم التعرّف على الذات أو على أهداف الحياة
	الاعتماد المفرط على الآخرين
	الاعتقاد بأنّ العالم شرٌّ مطلق
	فقدان القدرة على الاهتمام بأيّ شيء

١– اضطراب ما بعد الصدمة (*PTSD*)

يتجلّى اضطراب ما بعد الصدمة في رواية *ليل مدريد* من خلال الصراع الداخلي الذي تعيشه هناء والمشوب بظلال الجراح العاطفية الماضية. فقد شكّلت تجربة الرفض وغياب حنان الأمّ هشاشةً نفسيةً جعلتها أكثر عرضةً للاهتزاز كلّما مُسّت جوانبها الشخصية أو العاطفية. إنّ الاضطراب الذي شعرت به بعد قراءة تعليق الدكتور هاني يُظهر أنّ جراح الماضي لم تلتئم بعد، وأنّها ما زالت تؤثّر في استقرارها النفسي.

كما يتجلّى هذا الاضطراب في الحلم بالأمّ التي تبتعد دون أن تُبدي اهتماماً بهناء، وهو ما يدلّ على استمرار حضور مشاعر الفقد والرفض في ذاكرتها. يمثّل هذا الحلم انعكاساً وجدانياً لعلاقةٍ غير مكتملةٍ بين هناء وأمّها، علاقةٍ لا تزال تطارد وعيها حتى بعد رحيل الأمّ.

> *(١٧) انزعجت إلى أقصى درجة من هذا التعليق، ليس فقط لأنه لمس وترا حساسا بداخلي كنت قد بدأت أنتبه إليه بوعي وأحاول تجاهله فيما يختص بتفكيري ومشاكلي النفسية، ولكن لأنه سيسبب لي مشاكل علمية لم أكن قادرة على حلها في ذلك الوقت (ص. ٦٩).*
>
> *(١٨) في المنام رأيت أمي التي لم أرها منذ شهور. كان وجهها شاحباً معذبا، كانت تسير بثاقل في اتجاه بعيد عني ولم تنظر إلي (ص. ٧٢)*

أمّا في البيانات (١٧)، تُظهر الأعراض التي تعاني منها هناء كيف تترك صدمة التعلّق أثرَها في شكل اضطراب ما بعد الصدمة. إنّ الانزعاج الذي تشعر به بعد قراءة تعليق الدكتور هاني يُشير إلى وجود الاستثارة المفرطة (*hyperarousal*)، أي حالة من التيقّظ العاطفي المفرط تجاه التجارب التي تُذكّرها بجراح الماضي (ألين، ٢٠٠٥، ص. ٢٩٨). وتدلّ هذه الحالة على أنّ النظام الوجداني لدى هناء ما زال مرتبطاً بخبرة الرفض وانعدام الأمان.

وفي البيانات (١٨)، فإنّ حلمَ هناء بأمّها التي تبتعد دون أن تلتفت إليها يُشكّل نموذجاً لإعادة اختبار الحدث الصدمي في صورة كوابيس، حيث تعود الخبرة الصدمية إلى الظهور في هيئة صورٍ ذهنيةٍ واقعيةٍ ومؤلمة. يُمثّل هذا الحلم فضاءً داخلياً يُعاد فيه تشغيل صدمة التعلّق ومواجهتها من جديد، بما يكشف أنّ فقدان الحنان والقبول لم يُحلّ بعد بشكلٍ كامل.

وتتوافق تجربة هناء هذه مع ما أوضحه جون ج. ألين (٢٠٠٥، ص. ٢٩٨) من أنّ صدمة التعلّق يمكن أن تُثير ظهور اضطراب ما بعد الصدمة (*PTSD*)، الذي تتجلّى أعراضه الأساسية في إعادة اختبار الحدث الصدمي، الاستثارة المفرطة، والتجنّب. ومن ثَمّ، فإنّ الاستثارة المفرطة والكوابيس التي تعيشها هناء تُبرزان أنّ صدمة التعلّق كانت السبب في إصابتها باضطراب ما بعد الصدمة.

٢– الانفصال (*Disosiasi*)

يُفهم الانفصال على أنّه تغيّر في الوعي، مثل الإحساس بعدم الواقعية، ينشأ كردّ فعلٍ على الضغوط النفسية الشديدة. في بدايته، يعمل الانفصال بوصفه آليةً دفاعيةً ذاتية تهدف إلى حماية النفس، غير أنّه على المدى الطويل قد يُعيق قدرة الفرد على التكيّف ومواجهة المشكلات (ألين، ٢٠٠٥، ص. ٢٩٦). من الناحية المفاهيمية، يُشير الانفصال إلى انفصام جوانب الخبرة التي ينبغي أن تكون مترابطة. فمثلاً، قد تنفصل الذاكرة الصدمية عن الوعي، فتبقى مخزّنةً خارجه دون أن تندمج مع التجربة الشخصية أو الإحساس بالذات (ألين، ٢٠١٣، ص. ٧٢). وبصورةٍ عامة، يوجد نوعان أساسيان من الانفصال، هما: الانفصال (*detachment*) والتقسيم (*compartmentalization*) (ألين، ٢٠١٣، ص. ٨٩).

أ) الانفصال (*Detachment*)

يظهر الانفصال في أكثر أشكاله تطرفاً من خلال ما يُعرف بالجمود التوتري (*tonic immobility*) أو الاستسلام التامّ، وهو يتضمّن تغيّراً عميقاً في الوعي (ألين، ٢٠١٣، ص. ٧٩). وعلى النقيض من ذلك، يوجد ما يُعرف بـ الانخراط النشط، أي الحالة التي يكون فيها وعي الفرد متيقّظاً تماماً وموجّهاً بمرونة بين الوعي بالذات (الإحساس بما يحدث في الذهن والجسد) والوعي بالعالم الخارجي. ومن هنا يمكن القول إنّ هناك درجاتٍ متعدّدة من الانفصال أو فكّ الارتباط (ألين، ٢٠١٣، ص. ٧٩).

في رواية *ليل مدريد*، تُصوَّر هناء وهي تسير وحيدةً في شوارع المدينة، تنتقل من شارعٍ إلى آخر دون أن تدري إلى أين تمضي أو عمّ تبحث. بدا وكأنّ عقلها قد توقّف عن العمل، وفقدت حواسّها كلّها حساسيتها، حتى وجدت نفسها واقفةً أمام بيت أبيها دون وعيٍ منها. كما تُظهر الرواية كيف تحاول هناء أن تنأى بنفسها عن العالم المحيط: عن مشكلات أسرتها، وعن تجربة الطلاق، وعن الأشخاص الذين كانوا قريبين منها في الماضي. اختارت أن تنسحب من الواقع، وأن تغلق على نفسها أبواب الحياة، لتغرق في صمتٍ صنعته بيديها، وهو صمتٌ يُجسّد بوضوح آليةَ الانفصال النفسي كوسيلةٍ للهروب من الألم الداخلي.

> *(١٩) ظللت أتجول في الشوارع وأنتقل من شارع إلى شارع دون أن أدري أين أنا ولا ماذا أريد توقف ذهني عن العمل.. وكذلك كل حواسي. ودون أن أدري وجدت نفسي أمام بيت أبي (ص. ٤٩).*
>
> *(٢٠) كان بيتر يحاول أحيانا أن يجذب انتباهي إلى جمال العالم الخارجي، ولكني لم أكن مهتمة إلا بسعادتي الداخلية معه، كنت أحاول أن أنسي العالم (ص. ١٠٥).*

إنّ صدمة التعلّق التي تعرّضت لها هناء أدّت إلى ظهور أعراض الانفصال. ففي هذا السياق، تعاني هناء من الانفصال أو الانسلاخ عن الواقع (*Detachment*)، وهو ما يتجلّى بدرجاتٍ متفاوتة من الشدّة. في المستوى الخفيف، تحاول هناء نسيان العالم من حولها والانسحاب من محيطها الاجتماعي بوصف ذلك شكلاً من أشكال التجنّب لمشكلاتها مع علاء، ولمسألة الطلاق، وللأخبار التي وصلتها من أسرتها. أمّا في المستوى الأشدّ خطورةً، فتظهر عليها علامات الفراغ الداخلي (*Void*) عند وصولها إلى منزل أبيها، وهو ما يُفقدها الوعي الذاتي والاستجابة الوجدانية تجاه العالم الخارجي، حتى وصلت إلى حالة تُسميها ألين (٢٠١٣، ص. ٧٩) الجمود التوتري (*Tonic Immobility*).

ب) التقسيم (*Compartmentalization*)

يُعدّ التقسيم أحد أشكال انقسام الوعي، ويتجلّى في حالاتٍ مثل فقدان الذاكرة (*Amnesia*) واضطراب الهوية الانفصالي (*Dissociative Identity Disorder*) (ألين، ٢٠١٣، ص. ٨٩). ومن خلال مفهوم التقسيم يمكن الوصول إلى الفهم الأساسي لمفهوم الانفصال، الذي يعتبره بعض الإكلينيكيين الاستخدام الأدقّ والوحيد للمصطلح (ستيل وآخرون، ٢٠٢٢). ووفقاً لهذا الفهم، فإنّ الانفصال الحقيقي لا يتضمّن تغيّراً في درجة الوعي فحسب، بل يشمل انقسام الوعي ذاته بحيث لا يكون أحد أجزاء العقل مدركاً لوجود الجزء الآخر (ألين، ٢٠١٣، ص. ٧٩).

في رواية *ليل مدريد*، تُصوَّر هناء وهي تمارس حياتها اليومية من عملٍ وطبخٍ ورعايةٍ لعلاء، غير أنّها تقوم بكلّ ذلك كآلةٍ خاليةٍ من الوعي العاطفي. تبدو في حياتها اليومية أسيرةَ الروتين، تعيش بلا حضورٍ نفسيٍّ فعليّ، وكأنّها تفصل بين الشعور والفعل لتتمكّن من الاستمرار في الحياة.

(٢١) أعيش اليوم كله مشحونا بالعمل وإعداد الطعام والعناية بعلاء قدر ما أستطيع لكني – في هذا كله – أسير كالآلة . التي لا تدرك ماذا تفعل (ص. ٧).

إنّ صدمة التعلّق التي تعرّضت لها هناء أدّت إلى ظهور أعراض التقسيم (*compartmentalization*). فقد أصبحت تعيش روتينها اليومي بشكلٍ آليّ؛ إذ يقوم جزءٌ من عقلها بأداء المهامّ اليومية مثل العمل، والطبخ، ورعاية علاء، بينما ينفصل الجزء الآخر عن وعيها العاطفي تماماً. ويُجسّد هذا النمط ما وصفه جون ج. ألين (٢٠١٣، ص. ٧٩) حول مفهوم التقسيم، وهو انقسام الوعي بحيث لا يكون جزءٌ من الفكر مدركاً لوجود الجزء الآخر. وتُظهر هذه الحالة الانفصال الداخلي العميق لدى هناء، وكأنّ ذاتها قد انقسمت إلى أجزاءٍ تعمل بشكلٍ متوازٍ دون إدراكٍ متبادلٍ بينها.

٣– الاكتئاب (*Depresi*)

في رواية *ليل مدريد*، تعاني هناء من إرهاقٍ عاطفيٍّ عميق، وفقدانٍ للاهتمام بالأنشطة التي كانت تُسعدها في السابق، وعجزٍ عن إيجاد معنى أو هدفٍ في علاقاتها بالآخرين. إنّ الصراعات العاطفية، والإهانات، وعدم استقرار العلاقات الحميمة كوّنت لديها فراغاً داخلياً أضرّ بصورة ذاتها، مما جعلها غير قادرةٍ على التفاعل مع محاولات الدعم من المحيطين بها. وتُبرز معاناتها بحثاً دائماً عن الحنان والدفء والشعور بالأمان، وهو ما يدلّ على أنّ الفشل في التعلّق المبكر قد يتطوّر إلى اكتئابٍ يُقوّض الصحة النفسية والقدرة على التكيّف الاجتماعي.

(٢٢) وحين أفكر في كيفية الخروج من هذه الحالة، لا أحد مخرجا، ليست لدي رغبة في شيء، متعاتي الصغيرة السابقة الشراء، شراء الملابس، أدوات الماكياج، والتجميل، والأفلام، لم تعد مغرية (ص. ٨).

(٢٣) وبالفعل لم أذهب إلى هذا البيت بعد ذلك أبدا، رغم ندمه واعتذاره ودعواته المتكررة لي للذهاب إليه، شيء ما قتل انتهى. لا أقصد حبي له، الذي لا أعرف إن كان ما يزال حيا أم لا، أم أخذ شكلا آخر اهتزت صورتي أمام نفسي بشكل فظيع. أهيئت كرامتي وصرت ذليلة (ص. ٤٩).

(٢٤) يستحيل أن أعيش مع واحد مثل محمود مهما أظهر من لطف وحنان في بعض الأوقات، فأنا لا أحتمل شذوذه، والحياة معه بهذه الطريقة أسوأ من الانفصال بالنسبة لعلاء (ص. ٨٦).

(٢٥) فقد كانت الرحلة جميلة، ومعظم الزملاء كانوا ظرفاء، بما فيهم الدكتور سامي وعلاء انبسط جدا مع الأطفال الآخرين. أما أنا فيبدو أن الحزن الذي أصابني كان قاسيا، بحيث لم أستطع التغلب عليه. دخلت في حالة من الاكتئاب (ص. ١١٣).

(٢٦) أهملت علاء، وأهملت دراستي وتمزقت أشلاء روحي سعيا في طريق أبدو مجذوبة إليه دون إرادتي راضية به دون أن أعرف ماذا أريد منه أو كيف أسير فيه. عما أبحث لدى كل هؤلاء الرجال؟ هل أبحث عن الحنان والدفء والأمان (ص. ١٢٢).

أما في البيانات (٢٢)، تُظهر هناء إرهاقاً عاطفياً عميقاً وفقداناً للاهتمام بالأشياء التي كانت تمنحها المتعة سابقاً، مثل التسوّق، والاهتمام بالمظهر، ومشاهدة الأفلام. إنّ عجزها عن الإحساس بالبهجة في أنشطتها اليومية يُجسّد مزاجاً مكتئباً وخمولاً وجدانياً، وهو من السمات المميّزة للاكتئاب الناتج عن جراح التعلّق.

وفي البيانات (٢٣)، تعبّر هناء عن انهيار صورة الذات والموت الرمزيّ لجزءٍ من كيانها نتيجة الإهانة والرفض اللذين تعرّضت لهما من الدكتور هاني. لقد أدّى الإحساس بالفراغ وفقدان الكرامة الداخلية إلى حزنٍ عميقٍ وعجزٍ عن إقامة علاقاتٍ إنسانيةٍ سليمة، وهو ما يُمثّل تجلياً واضحاً للاكتئاب.

وفي البيانات (٢٤)، تُظهر هناء عجزاً عن العيش مع محمود بسبب سلوكه المنحرف. إنّ عدم قدرتها على تحمّل العلاقة المليئة بالصراعات والإحباطات سبّب لها ضغطاً نفسياً مزمناً، عمّق شعورَها بـ الاغتراب والوحدة.

وفي البيانات (٢٥)، تختبر هناء حزناً شديداً إلى درجة أنّ محاولات الدعم والتعاطف من قِبل المحيطين بها لم تُخفّف من معاناتها. إنّ شدة الحزن غير المسيطر عليها تُشير إلى فقدان القدرة على تنظيم الانفعالات، ما يُظهر كيف يمكن للاكتئاب أن يتطوّر ويستمرّ رغم وجود دعمٍ خارجي.

وفي البيانات (٢٦)، فتبدو هناء حائرةً وغير واثقةٍ من رغباتها وغاياتها في الحياة، وتخوض بحثاً مضطرباً عن الدفء والحنان والأمان من خالد، والدكتور هاني، وبيتر. إنّ غموض الاتجاه والشعور بالفراغ الداخلي يُعبّران عن صراعٍ داخليٍّ مزمن، وهو من الخصائص الجوهرية للاكتئاب الناتج عن صدمة التعلّق وفشل تلبية الحاجات العاطفية الأساسية.

تجربة هناء التي تعاني من الاكتئاب المزمن تُجسِّد الأثر النفسي الناتج عن صدمة التعلّق. فقد عانت هناء من إنهاكٍ عاطفيٍّ عميق، وفقدت الاهتمام بالأنشطة اليومية التي كانت تُسعدها في السابق، كما واجهت صعوبة في إيجاد معنى وغاية لتفاعلاتها الاجتماعية. بل إنها أهملت طفلها ودراستها في إسبانيا. وكما يوضح ألين (٢٠١٣، ص. ٩٩)، فإنّ الاكتئاب ينشأ نتيجة تراجع قدرة الفرد على الإحساس بالمشاعر الإيجابية مثل الاهتمام، والبهجة، والسرور، والحماس، والحبّ. وتشير هذه الحالة إلى وجود مستوى مرتفع من صدمات الطفولة، والتحيّزات المعرفية، وأعراض الاكتئاب، كما تبيَّن أيضًا في دراسةٍ أجراها عبد الحميد وآخرون (٢٠٢٢).

٤- اضطراب القلق (*Gangguan Kecemasan*)

في رواية *ليل مدريد*، تعيش هناء في حالةٍ من القلق المستمر؛ فحملها غير المرغوب فيه، وصراعها الداخلي مع سلوكها الشخصي، وبحثها الدائم عن الأمان المفقود تتراكم لتكوّن ضغطًا نفسيًّا شديدًا. كانت الليالي تمتلئ بالاضطراب والدوار، حتى غدت الحزن والقلق سماتٍ دائمةً في حياتها اليومية.

(٢٧) لم أكن أرغب في الحمل أو الإنجاب من محمود، جاء الحمل رغم أنفي - رغم مشاركتني فيه - ووقع عبؤه الأكبر على أنا وحدي، تعذبت كثيرا تسعة شهور الحمل ثم الولادة (ص. ٤٣).

(٢٨) لم أستطع النوم معظم الليل. كان بداخلي صراع عنيف، وحنق أعنف على نفسي. كيف أتصرف هكذا. إهمال علاء وإهمال الرسالة والوقوع في غرام كل من يعرض علي نفسه، أو حتى دون أن يعرض. أراني متلهفة على كل مغازلة, ماذا يعني ذلك هل أنا في حاجة إلى أمان ليس لدي أي ثقة في نفسي، وهل صحيح ما أبرر به أفعالي لنفسي أن الله راضي عني. هل هذا حلال أم حرام؟ دماغي تكاد تنفجر (ص. ١٠٢).

(٢٩) عدت من الرحلة وقد تضاعف شعوري بالقلق والتوتر. أصبح الحزن هو السمة الأساسية الآن، الشعور باللاجدوي ولا سعادة في أي شيء حياة مملة وكئيبة، لا أدري ما أفعل بها (ص. ١١٤).

أما في البيانات (٢٧)، علامات القلق لدى هناء كردّ فعلٍ على تجربة الحمل غير المرغوب فيه من زوجها محمود. فعلى الرغم من مشاركتها الواعية في تلك العلاقة، إلا أنّ تحمّلها العبء الجسدي والعاطفي للحمل والولادة بمفردها أدّى إلى ضغطٍ نفسيٍّ عميق. وقد أصبحت علاقاتها مع المقرّبين منها مصدرًا رئيسًا للمعاناة والقلق المستمر الذي يلاحقها.

وفي البيانات (٢٨)، يتجلّى القلق الداخلي لهناء في صراعاتٍ نفسيةٍ ليليةٍ متكرّرة، تتّسم بقلّة النوم والغضب من الذات. كما أنّ علاقتها بابنها علاء تثير

الارتباك والشعور بالذنب؛ فهي تشعر بأنّها تُهمل رسائله، وتنجذب بسهولةٍ إلى إغراءات الآخرين، وتستمرّ في التساؤل عن مغزى سلوكها ضمن الإطار الأخلاقي والديني. إنّ تفاعلها مع الشخصيات القريبة منها لا يمنحها الأمان، بل يزيد من أزمتها الهُويّاتيّة وقلقها الوجودي.

وفي البيانات (٢٩)، يتصاعد القلق لدى هناء بعد عودتها من رحلتها، إذ تسيطر عليها مشاعر التوتّر والحزن العميق، إلى جانب الإحساس بالفراغ والملل وفقدان المعنى. لقد فشلت علاقاتها الاجتماعية في أن تكون مصدر دعمٍ عاطفيٍّ فعّال، ما جعل الحزن والقلق يتغلغلان في تفاصيل حياتها اليومية، ويُعمّقان حالتها النفسية القاتمة.

وتُظهر تجربة هناء أنّ صدمة التعلّق تركت أثرًا نفسيًّا بالغًا تجسّد في اضطرابات القلق المستمرة. فالحمل غير المرغوب فيه، والصراعات الداخلية الشديدة، والعلاقات غير الآمنة مع محمود وعلاء والمقرّبين منها أدّت إلى توترٍ دائمٍ، ومعاناةٍ داخليةٍ، وحزنٍ عميقٍ، وشعورٍ بالفراغ. وهذه الحالة تتّسق مع ما طرحه جون ج. ألين (٢٠١٣، ص. ٩٩)، الذي ميّز القلق عن الاكتئاب من خلال ارتفاع مستوى الاستثارة العصبية المرتبطة بالخوف، والتي قد تظهر في تسارع ضربات القلب، وضيق التنفّس، أو الدوار، معتبرًا أنّ القلق متجذّر في تجربة الخوف.

٥– تعاطي الموادّ (*Penyalahgunaan Zat*)

في رواية *ليل مدريد*، يُصوَّر لجوء هناء إلى تعاطي المواد المخدّرة كوسيلةٍ لتهدئة نفسها والهروب من الضغط العاطفي الشديد الذي تعيشه. فعندما يُقدّم لها زوجها محمود عالم الحشيش والبانجو، تُدفَع هناء إلى اختبار إحساسٍ يتجاوز حدود الواقع اليومي ومحاولة نسيان مشكلاتها ولو مؤقتًا. كما أنّ تناولها للمشروبات الكحولية مثل البيرة والنبيذ يُمثّل وسيلةً بديلة للراحة العاطفية أثناء

إقامتها في إسبانيا، حيث تسعى من خلالها إلى التخفيف من آلامها النفسية والشعور المؤقت بالسكينة.

(٣٠) وبجرأة غريبة حاول محمود أن يستدرجني إلى عالمه ليس بالطبع عالم الشذوذ وإنما عالم الحشيش والبانجو قال: أن سيجارة واحدة من البانجو أو سيجارتان من الحشيش تكفي لتجعلك ترتفعي فوق العالم كله وتنسى كل مشاكلك (ص. ٣٦).

(٣١) وكانت صدمتي الكبيرة بقدر الفرح إذ وجدت أن الشراب مباح مع الطعام, أنواع متعددة من الأنبذة والبيرة, بالإضافة إلى السانجرية المألوفة عند الإسبان، وهذا أعطاني الفرصة كي استمتع بالبيرة التي كنت اعتدت عليها في مدريد (ص. ٩٣).

أما في البيانات (٣٠)، أنّ سلوك هناء في تجربة تدخين البانجو والحشيش يُشير إلى وجود اضطرابٍ عاطفيٍّ عميق. فقيام زوجها بتقديم هذه المواد لها لم يكن مجرّد تجربة حسّية، بل أصبح وسيلةً للهروب من الضغوط النفسية الثقيلة التي تعانيها، مما أتاح لها فرصةً مؤقتة للانفصال عن الواقع المرهِق. لقد لجأت هناء إلى استخدام هذه المواد تحديدًا عندما كانت تواجه صراعاتٍ مع زوجها، والتي كانت تنتهي غالبًا بالصمت أو الشجار.

وفي البيانات (٣١)، يظهر أن تناول هناء للمشروبات الكحولية، مثل البيرة والنبيذ والسانجرية، كان محاولةً لتهدئة نفسها والبحث عن راحةٍ عاطفيةٍ مؤقتة في تفاعلاتها الاجتماعية أثناء وجودها في مدريد. فهذه المشروبات لم تكن مجرّد وسيلة ترفيه، بل أداةً لتخفيف التوتر والقلق الذي كانت تعيشه في أعماقها، محاولةً من خلالها استعادة قدرٍ من التوازن النفسي.

إنّ تجربة هناء مع الحشيش والبانجو والكحول تمثّل نموذجًا واضحًا لإساءة استخدام المواد المخدّرة الناتجة عن صدمة التعلّق. فغياب الأمان العاطفي وانعدام الدعم الوجداني دفعاها إلى اللجوء إلى المواد كوسيلةٍ للهروب من القلق والبحث

عن راحةٍ عاطفيةٍ زائفة. وكما يؤكد جون ج. ألين (٢٠١٣، ص. ١٠٣)، فإنّ العديد من الأفراد يستخدمون المواد المخدّرة كطريقةٍ لإدارة الضغوط النفسية الناتجة عن انخفاض المشاعر الإيجابية المصاحبة للاكتئاب، كما أنّ إساءة استخدام المواد قد تصبح وسيلةً بديلة لتنظيم العلاقات العاطفية المضطربة والتحكّم في التوتر الداخلي.

٦- اضطرابات الأكل (*Gangguan Makan*)

في رواية *ليل مدريد*، تُظهر هناء أعراضًا واضحة لاضطراب الأكل. ويتجلّى العرض الأول عندما فقدت شهيتها تمامًا رغم إصرار والدها على أن تتناول طعام الغداء أثناء زيارتها لبيته؛ إذ اختارت مغادرة المنزل بدلًا من الأكل. أمّا العرض الثاني فيَظهر خلال تناولها العشاء مع صديقتها في مدريد، حيث امتنعت هناء عن تناول الطعام واكتفت بشرب ما لديها، بينما انصبَّ اهتمامها كلّه على إطعام ابنها علاء. وفي هذا السلوك، يبدو أنّها تُقدِّم صحة ابنها على حساب حاجاتها الجسدية وتُهمل حالتها الصحية الذاتية.

(٣٢) أصر أبي على أن أبقى للغداء، ولكن لم تكن لدي شهية للطعام (ص. ٥٠).

(٣٣) كنت مشغولة بشرابي اللذيذ و بإطعام علاء. ولم أكن أهتم – كعادتي – بالطعام كثيرا (ص. ٩٣).

أما في البيانات (٣٢)، ترفض هناء تناول الطعام رغم إصرار والدها، وهو ما يعكس فقدان الاهتمام بالطعام، وهو من المؤشرات الأولى لاضطراب الأكل. إنّ عدم اكتراثها بحاجات جسدها الأساسية يدلّ على أنّ علاقتها بالطعام قد اختلّت، بحيث لم يعد الأكل استجابة طبيعية للجوع، بل أصبح مرتبطًا بالحالة العاطفية المضطربة.

وفي البيانات (٣٣)، فتُظهر هناء سلوكًا متناقضًا، إذ تُطعم طفلها علاء بينما تستمتع بمشروبها الخاص، لكنها تهمل احتياجاتها الجسدية تمامًا. هذا

النمط السلوكي يُبرز نزعة إهمال الذات، التي تُعدّ من السمات الجوهرية في اضطرابات الأكل، حيث تُوجَّه الطاقة العاطفية نحو الآخر (الطفل) بدلًا من الذات، في حين تبقى الحاجات الجسدية والشخصية مهمّشة.

انطلاقًا من البيانات *ليل مدريد*، يمكن القول إنّ شخصية هناء تُظهر أنماطًا سلوكية تدلّ على اضطراب الأكل، مثل فقدان الشهية أمام الطعام وعدم الاكتراث بالتغذية الشخصية. وترتبط هذه المظاهر ارتباطًا وثيقًا بتجاربها العاطفية السابقة، إذ تطغى الاحتياجات النفسية والصراعات الداخلية على الدوافع البيولوجية الطبيعية للأكل. وهذا ما يتّسق مع رؤية جون ج. ألين (٢٠١٣، ص. ١٠٥)، الذي يرى أنّ صدمة التعلّق تُعدّ من العوامل الأساسية المساهمة في تطوّر اضطرابات الأكل. بعبارة أخرى، تُجسّد تجربة هناء كيف يمكن لـالجراح العاطفية وعدم استقرار العلاقات الشخصية الناتجة عن صدمة التعلّق أن تعبّر عن نفسها من خلال اضطرابٍ في السلوك الغذائي.

٧- اضطرابات الشخصية (*Gangguan Kepribadian*).

في رواية *ليل مدريد*، تُصوَّر هناء كامرأة تائهة لا تعرف نفسها ولا وجهة حياتها. تتجسّد في شخصيتها غيرةٌ مفرطة وتناقضات في التفاعل مع الآخرين أدّت إلى تآكل الثقة بالعالم وتشكّل قناعة بأنّ العالم شرير بطبيعته. وتبدو هناء منقادة للظروف دون تخطيط، غير قادرة على بناء علاقات مستقرة، وتعيش صراعًا داخليًا بين الرغبة في التعلّق والخوف من الارتباط.

> *(٣٤) أعرف أنني أعيش حالة ضياع كامل. لا أعرف من أنا، ولا ماذا أريد، ولا ماذا أفعل بحياتي (ص. ٧).*
>
> *(٣٥) بدأت أشعر بنوع طاغ من الغيرة، جعلتني أحيانا أطارده في الجامعة، أو حتى في البيت حينما أكون من غياب زوجته. وكان هذا يزعجه، رغم تفهمه له، مما أدى به إلى طردي من أمام باب بيته عدة مرات (ص. ٤١).*

(٣٦) هذه التناقضات الفظيعة جعلت ثقتي في العالم، التي كنت قد امتلكت بعضا منها، تهتز، ويصبح يقيني أن العالم، كل العالم شرير (ص. ١٠٦).

(٣٧) لم تكن لدي القدرة على الاهتمام بأي شيء سوي انسياقي فيما أعيش دون تخطيط أو ترتيب (ص. ١١٤).

أما في البيانات (٣٤)، تظهر هناء وكأنها تعيش في حالة من الضياع وفقدان الاتجاه، غير قادرة على التعرّف إلى ذاتها أو تحديد هدفٍ لحياتها. إنها تعاني من صراعٍ داخلي عميق متجذّر في شخصيتها، حيث تؤدي الهويّة غير المستقرة والارتباك الوجودي إلى إعاقة قدرتها على إقامة علاقاتٍ إنسانيةٍ سليمة مع الآخرين.

وفي البيانات (٣٥)، تشعر هناء بالغيرة الشديدة تجاه حبيبة الدكتور هاني، وتدفعها حدة مشاعر الغيرة إلى سلوكٍ اندفاعي مثل ملاحقته في الجامعة أو في منزله رغم رفضه المتكرر لتصرفاتها. هذا النمط من السلوك يُظهر نزعةً عاطفيةً متطرفة تتّسم بانعدام السيطرة على الدوافع الداخلية، مما يولّد صراعًا في التفاعل الاجتماعي ويحدّ من قدرة هناء على بناء علاقاتٍ شخصيةٍ مستقرة.

في البيانات (٣٦)، تؤدي التناقضات النفسية التي تعيشها هناء إلى تحطيم ثقتها بالعالم، فتتكوّن لديها قناعةٌ بأنّ العالم شرير بطبيعته. ويعكس هذا الموقف نزعةً مرضية من الارتياب وانعدام الثقة المفرط بالبيئة المحيطة، وهي سمةٌ شائعة في اضطرابات الشخصية التي تتّسم بالعجز عن إقامة علاقاتٍ اجتماعيةٍ صحّية وفهم التفاعل الإنساني بشكل سليم.

وفي البيانات (٣٧)، فتبدو الشخصية غير قادرة على الاهتمام بأي شيء سوى الانقياد للحياة دون تخطيطٍ أو استعداد، مما يعكس ميلاً لتجنّب المسؤوليات العاطفية وعجزًا عن تنظيم الذات. لذلك، تبدو تفاعلاتها

الاجتماعية متناقضة بين الحاجة إلى التعلّق والدافع إلى التجنّب، وهو ما يتوافق مع الديناميات السلوكية المتطرفة التي تميّز بعض أنواع اضطرابات الشخصية.

تُظهر هناء نمطًا معقدًا من السلوك والانفعالات، بدءًا من عدم القدرة على التعرف إلى الذات، ومرورًا بالاندفاعات العاطفية الشديدة، والشك وانعدام الثقة بالعالم، وصولًا إلى العجز عن تنظيم الذات ومجاراة مجرى الحياة دون تخطيط. تُبرز هذه الحالة مجتمعة الصعوبات الكامنة في بناء هوية مستقرة وعلاقات بين شخصية سليمة. وتتوافق هذه الظاهرة مع ما ذهب إليه ألين (٢٠١٣، ص. ١١٨) من أنّ صدمة التعلّق يمكن أن تُعطِّل تكوين الهوية وجودة العلاقات، وهما السمتان الرئيستان في اضطرابات الشخصية. كما تُظهر نتائج الدراسات الغمشاي وآخرون (٢٠٢٥) أنّ نمط التعلّق الآمن (*secure attachment style*) يُسهم في تنمية المرونة النفسية، في حين أنّ نمط التعلّق غير الآمن (*insecure attachment style*) لا يُوفّر مثل هذا الإسهام.

تظهر آثار صدمة التعلّق في الرواية من خلال سلسلةٍ من الاضطرابات النفسية المتشابكة التي تعمّق معاناة هناء الداخلية. إنّ ماضيها المليء بالرفض والفراغ العاطفي خلّف جرحًا نفسيًا أدّى إلى أعراض اضطراب ما بعد الصدمة مثل الكوابيس وفرط اليقظة. وتُظهر الانفصالية التي تعاني منها هناء محاولتها للهروب من الواقع ونسيان العالم المحيط بها. أما الاكتئاب المزمن فيدلّ على الإنهاك العاطفي العميق الذي يتّضح في فقدانها الاهتمام بما كانت تحبّه وعجزها عن إيجاد معنى للتفاعل الاجتماعي. ومن جهة أخرى، فإنّ القلق الناتج عن حملٍ غير مرغوب فيه، وصراعٍ داخليٍّ شديد، وعلاقاتٍ غير آمنة مع محمود وعلاء والمقرّبين منها، زاد من حدّة الضغط النفسي. وفي محاولتها لتخفيف معاناتها النفسية المستمرّة، وقعت هناء في إدمان الموادّ المخدّرة مثل الحشيش والبانجو والكحول كوسيلةٍ للهروب من الألم العاطفي غير المحتمل. كما أصيبت باضطرابٍ في الأكل مصحوبٍ بتغيّرٍ في الشهية. إنّ مجمل هذه الدينامية تُبرز

ظهور اضطرابٍ في الشخصية يتمثّل في عدم قدرتها على التعرّف إلى ذاتها، وانعدام الثقة بالعالم المحيط بها، وصعوبة تنظيم ذاتها وعيش حياتها وفق اتجاهٍ واضح.

بمنظور ألين (٢٠١٣، ص. ١٢٩)، تُعَدّ صدمة التعلّق من العوامل الرئيسة التي تزيد من خطر ظهور اضطراباتٍ نفسيةٍ متعدّدة، إذ تعمل هذه الاضطرابات بدورها على تفاقم مشكلات العلاقة التعلّقية. وفي مثل هذه الحالات، فإنّ اختلال القدرة على التعقّل (*mentalizing*)، وانعدام الأمان في التعلّق، والضغوط العاطفية غير المحتملة كثيرًا ما تدفع الفرد إلى سلوكٍ تدميريٍّ ذاتي، مما يُضعف في النهاية القدرة على التعقّل (ألين، ٢٠١٣، ص. ١٢٩). كما تُشير دراسة أجراها فارينا وآخرون (٢٠١٩) إلى أن صدمة التعلق في مرحلة الطفولة المبكرة يُولّد قابليةً محدّدةً للاعتلال النفسي عبر العمليات الانفصالية. وكما أنّ انعدام الأمان في التعلّق يعمل كوسيطٍ في العلاقة بين صدمات الطفولة وأعراض اضطراب ما بعد الصدمة (*PTSD*). وقد أكّدت دراساتٌ عدّة بصورةٍ متكرّرة أنّ عدم الأمان في التعلّق يُمثّل "مُساهِمًا رئيسًا في نشوء الاضطرابات النفسية" (ميكولينسر وآخرون، ٢٠١٢).

الفصل الخامس

الخاتمة

أ- الخلاصة

استنادًا إلى تحليل صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* بالاعتماد على نظرية جون ج. ألين، تمّ التوصّل إلى النتائج الأساسية الآتية:

١- تظهر أشكال صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* من خلال نمط التعلّق غير المنظم، الذي يتجلّى في مرحلة البلوغ في صورة التعلّق الخائف. ينعكس هذا النمط في تجربة هناء التي تُظهر ميلاً لتجنّب القرب العاطفي رغم رغبتها العميقة في إقامة علاقة، مثل عدم القدرة على الحفاظ على العلاقات، والعلاقة السيئة مع والدتها، ومغادرة المنزل بشكل متكرر، والفشل في بناء التكامل الذاتي، والقيام بأشياء لا تريد القيام بها، والشعور بالعجز.

٢- تظهر عوامل صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* من تجارب الإساءة والإهمال التي تعرّضت لها هناء منذ طفولتها حتى مرحلة البلوغ. فقد أدّت الإساءة الجسدية والجنسية والعاطفية، إلى جانب الإهمال من الوالدين والزوج، إلى إحداث جرحٍ عميق في التعلّق العاطفي لديها.

٣- تظهر آثار صدمة التعلّق في رواية *ليل مدريد* من خلال سلسلة من الاضطرابات النفسية المتشابكة التي تعمّق معاناة هناء الداخلية. لقد أدّى ماضيها المؤلم إلى ظهور اضطراب ما بعد الصدمة والانفصالية والاكتئاب المزمن. كما أنّ القلق الناتج عن الحمل غير المرغوب فيه والعلاقات غير الآمنة زاد من تدهور حالتها النفسية. وإضافة إلى ذلك، انزلقت هناء إلى تعاطي المواد المخدّرة وأصيبت باضطرابات في الأكل.

ب- التوصيات

استنادًا إلى نتائج هذا البحث، تُقدَّم التوصيات الآتية للبحوث المستقبلية في سبيل تطوير دراسة صدمة التعلّق في الأعمال الأدبية:

١- يُستحسن أن تتناول الدراسات المستقبلية مفهوم صدمة التعلّق في الأدب لا من منظورٍ نفسيٍّ فحسب، بل أيضًا من خلال مقاربةٍ متعدّدة التخصّصات تشمل الفلسفة وعلم الاجتماع والدراسات الثقافية، وذلك من أجل الوصول إلى فهمٍ أكثر شمولًا وعمقًا.

٢- يُستحسن أن تطوّر الدراسات المستقبلية تحليل صدمة التعلّق في الأدب من خلال دمج أفكار عددٍ من المنظّرين، بحيث تتكوّن أبحاثٌ ذات طابعٍ مقارن تُثري المنظور النظري وتوسّع آفاق التحليل النقدي.

٣- يُستحسن ألّا تقتصر الدراسات المستقبلية على عملٍ أدبيٍّ واحد، بل أن تمتدّ لتشمل طيفًا أوسع من الأدب العربي المعاصر، مثل الرواية والقصة القصيرة والشعر، وذلك بهدف تكوين صورةٍ أعمّ حول تمثّلات صدمة التعلّق في الأدب العربي الحديث.

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر

البحراوي، سيد. (٢٠١٣). *ليل مدريد*. القاهر: التجليات للنشر والمترجمة والتوزيع

ب- المراجع العربية

الغماشي, منال, بداد, & نادية. (٢٠٢٥). نمط التعلق والإرجاعية عند المرأة المعرضة لعنف من طرف الزوج. *مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية*, ١٠(٢), ٩١٥-٩٢٢.

النّابي، ممدوح فرّاج. (٢٠١٤). *"ليل مدريد" لسيد البحراوي: أزمة بطل أم أزمة جيل؟* يرجع في ٢٥ نوفمبر ٢٠٢٥ من https://www.alquds.co.uk/ليل-مدريد-لسيد-البحراوي-أزمة-بطل-أم-أ/

بوسكين, & سليمة. (٢٠٢١). مكانة الطفل و المراهق مجهول النسب في هوام الرومانسية الأسرية. *دراسات نفسية*, ١٢(١), ٤٦-٥٥.

حق، أرنا. (٢٠٢٣). *رؤية أنثروبوسين في سلسلة القصص البيت الأخضر لهديل غنيم عند منظور Stoermer و Crutzen*. البحث الجامعي، قسم اللغة العربية وآداهبا. كلية العلوم الإنسانية. جامعة مولان مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية. مالانج.

سرغار، محمد أوليا فهر. (٢٠٢٤). *تمثيل الحقائق التاريخية اللبيية في القرن التاسع عشر في رواية في بلاد الرجال لهشام مطار: درسة تاريخانية جديدة عند ستيفن جرينبلات*. البحث الجامعي، قسم اللغة العربية وآداهبا. كلية العلوم الإنسانية. جامعة مولان مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية. مالانج.

صلاح, سارة, وحش, & مني. (٢٠٢٣). الالم والمكسب: تحقيق التعافي من صدمة الطفولة في مسرحية باولا فوجل. *المجلة الدولية لدراسات المرأة والطفل*، ٣(١), ٢٣-٥٣.

عبد الحميد, هبه, & نعمات أحمد. (٢٠٢٢). النموذج البنائي للعلاقات بين صدمة الطفولة والتحيز المعرفي والأعراض الاكتئابية لدى عينة من طلاب الجامعة. *مجلة البحث في التربية وعلم النفس*, ٣٧(١), ١-٧٨.

نور جنّة، إيدا. (٢٠٢١). *هيمنة التفكير الإجتماعي في رواية الغائب لنوال السعداوي من منظور النظرية الأدبية عند الماركسيس*. البحث الجامعي، قسم اللغة العربية وآداهبا. كلية العلوم الإنسانية. جامعة مولان مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية. مالانج.

ج- المراجع الأجنبية

Abdelkader, B. & Nedjela, H. (2024). *Trauma Through the Lens of Attachment and Resilience*. Department of Letters & English Language. Faculty of Letters and Languages. University of 8 Mai 1945. Guelma.

Agung, R. A., & Saktiningrum, N. (2020). Trauma in Washington Black's Character as Seen in Esi Edugyan's Washington Black. *Lexicon*, *7*(2), 256-262.

Ainsworth, M. D. S., Blehar, M. C., Waters, E., & Wall, S. N. (2015). *Patterns of attachment: A psychological study of the strange situation*. Psychology press.

Allen, J. G. (2005). *Coping with trauma: Hope through understanding*. American Psychiatric Pub.

Allen, J. G. (2006). *Coping with depression: From catch-22 to hope*. American Psychiatric Pub.

Allen, J. G. (2013). *Restoring mentalizing in attachment relationships: Treating trauma with plain old therapy*. American Psychiatric Pub.

Allen, J. G. (2013b). *Mentalizing In The Development And Treatment Of Attachment Trauma*. Karnac.

Allen, J. G., Fonagy, P., & Bateman, A. W. (2011). Attachment and mentalizing as change agents in psychotherapy. In *Creating Connections Conference*.

Allen, J. G., Lemma, A., & Fonagy, P. (2012). Trauma. In A. W. Bateman & P. Fonagy (Eds.), *Handbook of mentalizing in mental health practice* (pp. 419–444). American Psychiatric Publishing, Inc

American Psychiatric Association (2013). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders*. 5th Ed. Washington, DC: Author.

Arikunto, Suharsimi. (2010). *Prosedur Penelitian Suatu Pendekatan Praktik*. Rineka Cipta. Jakarta.

Baumann, M., Daspe, M. È., Bélanger, C., & Godbout, N. (2025). A Safe Haven Through Attachment: A Dyadic Perspective on the Association Between Cumulative Childhood Trauma and Relationship Satisfaction. *Journal of Interpersonal Violence*, *40*(9-10), 2093-2114.

Bifulco, A., & Moran, P. (1998). *Wednesday's Child: Research Into Women's Experience of Neglect and Abuse in Childhood, and Adult Depression.* Routledge

Bowlby, J. (1969). *Attachment and Loss*—Vol. 1: Attachment, Basic Books.

Breslau, N. (2002). Gender differences in trauma and posttraumatic stress disorder. *The journal of gender-specific medicine: JGSM: the official journal of the Partnership for Women's Health at Columbia*, *5*(1), 34-40.).

Buckley, R., & Westaway OAM, D. (2022). Women report that nature tourism provides recovery from psychological trauma. *Tourism Recreation Research*, *47*(4), 443-447.

Caruth, C. (1996). *Unclaimed Experience: Trauma, Narrative, and History*. Johns Hopkins University Press

Cherniak, A. D., Mikulincer, M., Shaver, P. R., & Granqvist, P. (2021). Attachment theory and religion. *Current Opinion in Psychology*, *40*, 126-130.

Davidson, G., Shannon, C., Mulholland, C., & Campbell, J. (2009). A longitudinal study of the effects of childhood trauma on symptoms and functioning of people with severe mental health problems. *Journal of Trauma & Dissociation*, *10*(1), 57-68.

Dodhy, S. (2018). *Attachment Trauma And Role Of Secure Base In Selected Literary Works Of Black Women Writers*. Doctoral thesis, Universiti Putra Malaysia.

Farina, B., Liotti, M., & Imperatori, C. (2019). The role of attachment trauma and disintegrative pathogenic processes in the traumatic-dissociative dimension. *Frontiers in psychology*, *10*, 933.

Fonagy, P., & Target, M. (1997). Attachment and reflective function: Their role in self-organization. *Development and psychopathology*, *9*(4), 679-700.

Forter, G. (2007). Freud, Faulkner, Caruth: Trauma and the politics of literary form. *Narrative*, *15*(3), 259-285.

Freimüller, S. (2013). *Trauma and the Transitional Object in the Contemporary South African Novel*.

Ghafeer, D. W., & Abdullah, O. M. (2022). Attachment Trauma and the Role of A Secure Base in Kopano Matlwa's Evening Primrose. *Journal of Anbar*

University for Languages & Literature/Magallat Gami'at Al-Anbar Li-Lugat Wa-al-Adabl, *14*(4).

Greenman, P. S., Renzi, A., Monaco, S., Luciani, F., & Di Trani, M. (2024). How does trauma make you sick? The role of attachment in explaining somatic symptoms of survivors of childhood trauma. In *Healthcare* (Vol. 12, No. 2, p. 203). MDPI.

Hamid, A., & Prasetyowati, M. D. R. A. (2021). *Metodologi Penelitian Kualitatif, Kuantitatif, Dan Eksperimen*. CV Literasi Nusantara Abadi.

Jones, Susanne. (2015). *Attachment Theory*. University of Minnesota: Twin Cities.

Kaplan, E. A. (2005). *Trauma culture: The politics of terror and loss in media and literature*. Rutgers University Press.

Karunarathne, R. A. (2023). Parents or peers?(In) congruence effect of adolescents' attachment to parents and peers on self-esteem. *Europe's Journal of Psychology*, *19*(2), 207.

Kenny, L. J. (2021). *Something's happening here! Something's awry!: A creative and critical exploration of'awryness' in contemporary Australian attachment trauma fiction* (Doctoral dissertation, Queensland University of Technology).

Kirk, J., & Miller, M. L. (1986). *Reliability and validity in qualitative research* (Vol. 1). Sage.

Leys, R. (2000). *Trauma: A genealogy*. University of Chicago Press.

Luckhurst, R. (2013). *The trauma question*. Routledge.

Lyons-Ruth, K. (1996). Attachment relationships among children with aggressive behavior problems: the role of disorganized early attachment patterns. *Journal of consulting and clinical psychology*, *64*(1), 64.

Mahsun. (2005). *Metode Penelitian Bahasa: Tahapan Strategi, Metode, dan Tekniknya.* Jakarta: Raja Grafindo.

Main, M., & Solomon, J. (1990). Procedures for identifying infants as disorganized/disoriented during the Ainsworth Strange Situation. In M. T. Greenberg, D. Cicchetti, & E. M. Cummings (Eds.), *Attachment in the preschool years: Theory, research, and intervention* (pp. 121–160). The University of Chicago Press.

Main, M., & Solomon, J. (1986) *Discovery of an Insecure Disorganized/Disoriented Attachment Pattern*. In Affective Development in Infancy, edited by T. Berry Brazelton and Michael W. Yogman, Ablex Publishing

McFarlane, Alexander C., and Giovanni de Girolamo. (2007). *The Nature of Trauma Stressors and the Epidemiology of Posttraumatic Reactions.*

Traumatic Stress: The Effects of Overwhelming Experience on Mind, Body, and Society. Ed. Bessel A. van der Kolk, Alexander C. McFarlane and Lars Weisaeth. New York: Guilford Press. 129-154

McNally, Richard J. (2005). *Remembering Trauma*. Cambridge: Belknap Press of Harvard Univ.

Mikulincer, M., Shaver P. R. (2016). *Attachment in adulthood: Structure, dynamics, and change* (2nd ed.). Guilford Press.

Mikulincer, M., & Shaver, P. R. (2012). An attachment perspective on psychopathology. *World psychiatry*, *11*(1), 11-15.

Miles, M. B., Huberman, M., & Saldana, J. (2014). *Qualitative Data Analysis*. Sage Publication. 3rd edition

Molocea, A. M. (2025). Parental neglect and the risk of posttraumatic stress in youth. *Psihologie, revista ştiinţifico-practică*, (1), 49-57.

Moran, P. M., Bifulco, A., Ball, C., Jacobs, C., & Benaim, K. (2002). Exploring psychological abuse in childhood: I. Developing a new interview scale. *Bulletin of the Menninger Clinic*, *66*(3), 213-240.

Morelli, G. (2014). *The evolution of attachment theory and cultures of human attachment in infancy and early childhood*.

O'Brien, H. (2025). How Childhood Trauma Affects Mental Health. *Canadian Journal of Family and Youth/Le Journal Canadien de Famille et de la Jeunesse*, *17*(2), 148-153.

Oktarina, D., & Zuhdi, M. L. (2023). Mourning, Melancholia, dan Trauma dalam Karnak Kafe Karya Naguib Mahfouz: Tinjauan Psikoanalitik Sastra. *Sirok Bastra*, *11*(1), 77-90.

Rahardjo, Mudjia. 2020. *Metodologi Penelitian Kualitatif Untuk Ilmu-Ilmi Sosial Dan Humaniora (Dari Teori Ke Praktik)*, ed. Ahmad Shaikhu. Malang: *Republik Media*

Rania, B. M. (2024). Rapport Visceral Entre: Lien Parental Et Troubles De L'attachement Chez Marie, Dans L'attachement De Florence Noiville. *Évaluation*.

Ramdhan, M. (2021). *Metode penelitian*. Cipta Media Nusantara.

Rostam, S. U., & Almaaroof, A. R. (2024). The Relation of Memory, Imagination, and the Individual According to Attachment Theory: A Study of Selected Short Stories. *Journal of Ecohumanism*, *3*(4), 2066-2072.

Said, S. (2023). *Parental Psychological Maltreatment in Egypt: Exploring Intergenerational Parenting Behavior and Identifying Protective Factors* (Master's thesis, The American University in Cairo (Egypt)).

Schauer, Maggie, Frank Neuner, and Thomas Elbert. (2005). *Narrative Exposure Therapy: A Short Time-Intervention for Traumatic Stress Disorders after War, Terror, or Torture.* Cambridge: Hogrefe and Huber.

Seedat, S., & Stein, D. J. (2000). Trauma and post-traumatic stress disorder in women: a review. *International Clinical Psychopharmacology*, *15*, S25-33.

Seghir, M. & Boutheina, B. (2021) *Women Writing Trauma and the Construction of the Female Identity in Postcolonial Fiction Investigating Psychological and Cultural Trauma in Malika Mokeddem's l'Interdite, Calixthe Beyala's Tu t'Appelleras Tanga, and Chimamanda Ngozi Adichi's Purple Hibiscus* (Doctoral dissertation, University of Kasdi Merbah-Ouargla).

Sharma, A., & Gupta, T. (2023). Attachment Trauma in Normal People: An Exploration of Bowlby's Theory and its Impact on Marianne and Connell's Adult Relationships. *Indian Journal of Psychological Science*, 92.

Steele, K., Dorahy, M. J., & van der Hart, O. (2022). Dissociation versus alterations in consciousness: Related but different concepts. In *Dissociation and the dissociative disorders* (pp. 66-80). Routledge.

Sugiyono. (2018). *Metode Penelitian Pendidikan Pendekatan Kuantitatif,* Kualitatif, dan R&D. Alfabeta. Bandung.

Sulung, U., & Muspawi, M. (2024). Memahami sumber data penelitian: Primer, sekunder, dan tersier. *Edu Research*, 5(3), 110-116.

Tarigan, Henry. Guntur. (2008). *Membaca Sebagai Suatu Keterampilan Berbahasa*. Angkasa. Bandung.

UNICEF (2015). Violence Against Children in Egypt: Quantitative Survey and Qualitative Study in Cairo, Alexandria, *and Assiut*. Retrieved from

Van der Kolk, B. A. (2014). *The Body Keeps the Score: Mind, Brain and Body in the Transformation of Trauma*. Penguin Books

Vickroy, L. (2002). *Trauma and Survival in Contemporary Fiction*. University of Virginia Press.

Whitehead, A. (2004). *Trauma fiction*. Edinburgh University Press.

Wijaya, Y. D. (2018). *Modul Manajemen Stress: Perbedaan Stress dan Trauma*. Jakarta: Universitas Esa Unggul.

Zafar, M., Ahsan, M., & Hussain, Z. (2020). A Study of Traumatic Experiences of Female Characters in Sophia Khan's Novel Yasmeen. *sjesr*, *3*(4), 275-281.

سيرة ذاتية

محمد رفقي حبيب الله، ولد في لامونجان تاريخ ٣ أكتوبر ٢٠٠٢. تخرج في المدرسة الابتدائية الأهلية نور الهداية لامونجان، جاوى الشرقية سنة ٢٠١٥. ثم التحق بالمدرسة المتوسطة الأهلية نور الهداية لامونجان، جاوى الشرقية وتخرج فيها سنة ٢٠١٨. ثم التحق بالمدرسة الثانوية الدينية تربية الطلبة لامونجان، جاوى الشرقية وتخرج فيها سنة ٢٠٢١. ثم التحق بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج حتى حصل على درجة البكالوريوس في قسم اللغة العربية وأدبها سنة ٢٠٢٥.